ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَاءُ

هذان الكتابان المستطابان في مناقب القطب الرباني والغوث الصمداني

النور الرحماني السر السبحاني القنديل النوراني سيدنا

الشيخ محي الدين ابي محمد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه

زبدة الأسرار

زبدة الآثار

من تاليفات الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل زبدة المحققين

وعمدة المحدثين العارف ولي ابي المجد مولانا الشيخ الاجل عبد الحق

المحدث المحقق الدهلوي القادري الشاذلي البخاري قدس الله سره العزيز

قد انطبعا في مطبع بكسلنگ كمپني الواقع بمبئي

فهرست الكتاب المستطاب زبدة الاسرار في مناقب غوث الابرار

وقطب الاخيار رضي الله عنه

زبدة الاسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كشف لاوليائه ما لا يحيط بعلمه العقل والقياس واوصل محبيهم ومعتقديهم الى ما لا يمكن الوصول اليه لسائر الناس والصلوة على حبيبه المصطفى ورسوله المجتبى الذي لا يمكن العروج الى مراتب العلى الا بمتابعته فيما اتى فمن كان متابعته اكثر ففضله اعظم واوفر ان اكرمكم عند الله اتقكم وعلى آله واصحابه نجوم الهدى وعلى جميع متبعيه اهل الكرم والتقى اما بعد فهذه جملة من مناقب غوث الثقلين شيخ السموات والارضين شيخ الكل الشيخ محي الدين ابي محمد عبد القادر الجيلي الذي قال مامورا من عند ربه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله رضي الله عنه وعن جميع الاولياء ملتقطة من كتاب بهجة الاسرار مختصرة منتخبة محذوفة الاسانيد اختصارا للكلام واقتصارا على المرام والنية للكاتب الفقير اضعف عباد الله الباري عبد الحق ابن سيف الدين الدهلوي

البخاري في ذلك ان يكتب الله اسمه في صحيفة واصفيه ومحبيه ويجعله من جملة مريديه ويعده في زمرة طالبيه ومعتقديه وهكذا حال المهجورين عن تشريف القرب والوصال ان حرموا من مشاهدة المحبوب فلا اقل من مطالعة اوصاف ذلك الجمال والمامول من الله الكريم ان لا يجعلنا محرومين من فضله العظيم انه جواد وبر رؤف رحيم ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وها ان فضائل الشيخ رضي الله عنه ومناقبه خارجة عن حد الاحصاء لا يمكن استيفاؤه بالاملاء وهذا الذي كتبناه قطرة من بحورها او شيء من جذورها

قال الامام الاجل الكبير شيخ الحرمين عبد الله اليافعي مناقبه جلية لا يسعها اوراق الرياحين ولا يحملها اغصان البساتين ومراتبه علية لا يعثر عليها صناديد العارفين ولا يحيط بها اساليب الواصفين لو زبرتها السنة الاقلام لقصرت ولو نمقتها انملة الانام لاعيت وهذا كلام الامام حق لا شبهة فيه وسنذكر عليه دليلا وهو انه رضي الله عنه كان مظهر الخوارق ومحلا للولاية من حين صباه بل ومن اولاه والاخبار في ذلك كثيرة روي انه كان رضي الله عنه لا يرضع ثدي امه في نهار رمضان وروي انه سئل عنه رضي الله عنه متى عرفت انك ولي الله قال كنت وانا ابن عشر سنين اخرج من دارنا فاذهب الى المكتب وانظر الملائكة يمشون حولي فاذا وصلت الى المكتب سمعت الملائكة تقول افسحوا لولي الله حتى يجلس وسنذكر امثاله في موضعها وقد بلغ عمره رضي الله

عنه تسعين سنة وكانت كراماته متوالية وخوارقه دائمة في جميع احواله
كما روي عن الشيخ الجليل علي بن الهيتي رضي الله عنه انه قال ما رأيت احدا من
اهل زماني اكثر كرامات من الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان لا يشاء ان يرى
الرائي منه كرامة في اي وقت شاء الا رآها وكانت الخوارق تظهر احيانا منه
واحيانا به واحيانا فيه وروي عن الشيخ الكبير شهاب الدين عمر السهروردي
رحمة الله عليه انه قال كان الشيخ عبد القادر سلطان الطريق المتصرف في
الوجود على التحقيق وكانت له اليد المبسوطة من الله في التصريف والفعل
الخارق الدائم ونقل عن الشيخ ابي سعيد احمد بن ابي بكر الحريمي والشيخ ابي عمرو
عثمان الصريفيني كانت كراماته كالعقد المنضد بالجواهر يتبع بعضها بعضا
وكان الرجل منا لو اراد ان يعد منها كل يوم اشياء لفعل ونظر الى ما يبلغ
عدد خوارقه في مدة تسعين سنة مع اتصالها ودوامها وهذا في الخوارق
وتفاصيل مناقبه وفضائله العلمية والعملية واخلاقه وافعاله واحواله في البداية
والنهاية باقية بعد فاذن لا شك في بلوغ مناقبه وكراماته مبلغا لا يعد
ولا يحصى يقينا لا تخمينا وهذا كله يفيد كثرتها بحسب الكمية واما عظمها بحسب
الكيفية فيظهر في اثناء البيان ولكنهم ذكروا شيئا مما ثبت عندهم من الروايات
الصحيحة من العدول والثقات من اكابر المشائخ واقطاب الوقت مما لا يتطرق
اليه شيء من الشكوك والشبهات ولذا قال الامام اليافعي كراماته بلغت حد

من الشيوخ وقرء عليه الشيخ ابراهيم الكردي وغيره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر من القاهرة وتكاثر عليه الناس لاجل الفوائد والتحقيق [illegible]

التواتر ومعلوم بالاتفاق ما بلغ مثلها من احد من شيوخ الآفاق وقد سمعت
من بعض العلماء انه قد رأى نحوا من اثني عشر كتابا في مناقبه وكتاب بهجة الاسرار
الذي نقلنا هذه الجملة منه واحد منها وقد تركنا كثيرا مما ذكر فيه ايضا فهذا
المقدار يكفي للطالب والكتاب المذكور مشتمل على مناقبه رضي الله عنه ومناقب
بعض المشائخ المحترمين له والمعظمين لشانه رضي الله عنه من المتقدمين عليه
زمانا المخبرين بظهوره وعلو مكانه والمعاصرين له المعترفين بفضله والمنقادين
لامره ونحن اقتصرنا على ما صدر عنهم في احترامه فمن اراد الاطلاع على مناقبهم
واوصافهم فعليه به وبهجة الاسرار من تصنيف الشيخ الامام الاجل الفقيه
العالم المقري الاوحد البارع نور الدين ابي الحسن علي بن يوسف الشافعي
اللخمي وبينه وبين الشيخ رضي الله عنه واسطتان وهو داخل في بشارة قوله
رضي الله عنه طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني

وله في مدحه رضي الله عنه

شعر

عبد له فوق المعالي رتبة ... وله الماجد والفخار الافخر

وله الحقائق والطرائق في الهدى ... وله المعارف كالكواكب تزهر

وله الفضائل والمكارم والندى ... وله المناقب في المحافل تنشر

وله التقدم والتعالي في العلا ... وله المراتب في النهاية تكثر

غوث الورى غيث الندى نور الهدى ... بدر الدجى شمس الضحى بل انور

۵

[illegible]

سند قول حضرت [illegible]

قطعَ العلوم مع العقول فاصبحت	اطوارها من دونها تتحيرُ
ما في علاه مقالةٌ لمخالفٍ	فمسائل الاجماع فيه تسطرُ

والآن نشرعُ في المقصود حامداً لله اولاً وآخراً ومصلياً على نبيه وآله ظاهراً وباطناً ومنه التوفيق ذِكرُ قوله رَضِيَ الله عَنهُ قدمي هذه على رقبة كل وليّ لله وكونه مأموراً فيه واخبار المشائخ المتقدمين به وانقياد المعاصرين له فيه ووضع رقابهم حين قاله شرقاً وغرباً حاضراً وغائباً واحترامهم له رضي الله عنه في هذا القول اخبر جمعٌ من المشائخ والفقهاء آخرهم الشيخ ابو محمد الشنبكي البطائحي الحدادي عن الشيخ ابي بكر بن هوار البطائحي رضي الله عنهم انه جرى في مجلسه يوماً بين اصحابه ذكر احوال الاولياء ثم قال سوف يظهر بالعراق رجلٌ من العجم عالي المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر ومسكنه بغداد يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ويدين له الاولياء في عصره ذلك الفرد في وقته واخبر كثيرٌ من المشائخ آخرهم الشيخ الامام ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني قال سمعتُ شيخنا الشيخ ابا احمد عبد الله بن علي بن موسى الجوني الملقب بالجف يقول اشهدت انه سيولد بارض العجم مولودٌ له مظهرٌ عظيمٌ بالكرامات وقبولٌ تامٌ عند الكافة ويقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ويندرج الاولياء في زمانه تحت قدمه ذلك الذي شرف به زمانه وبه ينتفع من رآه

٦

روایت قطب وقت

واخبر جمعٌ من المشائخ عن الشيخ عقيل المنبجي وهو احد الاربعة الذين قال فيهم
الشيخ علي القرشي رضي الله عنه رأيت اربعة من المشائخ يتصرفون في قبورهم
كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي
والشيخ حيات بن قيس الحراني رضي الله عنهم وروي انه سئل يوماً عن القطب
في ذلك الوقت فقال هو في وقتنا هذا بمكة خفيّ لا يعرفه الا الاولياء وسيظهر
واشار الى العراق فتى عجمي شريف يتكلم على الناس يعرف كراماته الخاص والعام
وهو قطب وقته يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ويضع الاولياء رقابهم
ولو كنت في زمانه لوضعت له راسي ذلك الذي ينفع الله به من صدّق بكراماته من
سائر الناس واخبر جمعٌ من المشائخ اخرهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي قال كان
الشيخ عبد القادر ياتي وهو شاب الى زيارة شيخنا تاج العارفين ابي الوفا
فحين يراه ابو الوفا ينهض له ويقول لمن حضره قوموا لولي الله وربما قال
في وقتٍ من لم يقم فليقم لولي الله وقال يوماً يا عبد القادر اذا جاءك وقت
فاذكر هذه الشيبة واخذ بكريمه يا عبد القادر لكل ديك يصيح ويسكت وديكك
يصيح الى يوم القيامة فلما تكرر ذلك منه قال له اصحابه في ذلك قال
لهذا الشاب وقتٌ اذا جاء افتقر اليه الخاص والعام وكاني اراه قائلاً على
رؤس الاشهاد وهو محق قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فتواضع له رقاب
الاولياء فمن ادرك منكم ذلك الوقت فيلزم خدمته واخبر المشائخ اخرهم

قیام نمودن شیخ ابو الوفا برای حضرت غوث الثقلین رضی الله تعالی عنه

فرمودن شیخ ابو الوفا بحضرت غوث

الشيخ العالم شهاب الدين ابو حفص عمر السهروردي عن الشيخ ابي النجيب
عبد القاهر السهروردي انه قال كنت عند الشيخ حماد يقول بعد قيام الشيخ
عبد القادر لهذا العجمي قدم تعلو في وقتها على رقاب الاولياء في ذلك الوقت
وليؤمرن ان يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي الله وليوضعن له رقاب
الاولياء في زمانه والاخبار في اخبار المشائخ عنه كثيرة واخبر جمع من المشائخ
اخرهم الشيخ ابو البركات بن صخر عن الشيخ عدي بن مسافر وهو الذي قال
رضي الله عنه في حقه لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر
وكان رضي الله عنه يثني عليه كثيرا وشهد له بالسلطنة انه ساله اعلمت ان
احدا من المشائخ المتقدمين قال قدمي هذه رقبة على كل ولي الله غير الشيخ
عبد القادر قال لا قلت فما معناها قال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته
قيل له فلكل وقت فرد قال لم يؤمر احد منهم ان يقول هذا القول سوى الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه قلت أمر بقولها قال بلى قد أمر وانما وضع الاولياء
كلهم روسهم لمكان الامر الا ترى الى الملائكة لم يسجدوا لادم الا بورود الامر
عليهم بذالك واخبر المشائخ عن الشيخ ابي سعيد القيلوي انه قيل له هل قال
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله بامر قال
بلى قالها بامر لا شك فيه وهي لسان القطبية ومن الاقطاب في كل زمان من
يومر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يومر بالقول وهو الاكمل في مقام القطبية لانه

9

لسان الشعاع واخبر المشائخ عن الشيخ احمد الرفاعي انه سئل هل قال الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه بامر او بلا امر قال بل قالها بامر و
اخبر المشائخ عن الشيخ علي بن الهيتي اخبرهم الشيخ العارف ابو محمد علي بن
ادريس اليعقوبي قال لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه
الى آخره صعد سيدي علي بن الهيتي رضي الله عنه اليه فوق الكرسي
واخذ قدمه ووضعه على عنقه ودخل تحت ذيله قال اصحابه في ذلك
لما فعلت فقال لانه امر ان يقولها واذن له في عزل من انكرها عليه
من الاولياء فاردت ان اكون اول من سارع الى الانقياد له والشيخ علي بن
الهيتي احد الاربعة الذين كانت مشائخ العراق يسمونهم البررة على
انهم يبرؤن الاكمه والابرص وهم الشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ علي
بن الهيتي والشيخ بقا بن بطو والشيخ ابو سعيد القيلوي رضي الله تعالى عنهم
اخبر جمع من المشائخ منهم الشيخ ابو الثناء محمود بن احمد الكردي
والشيخ بقا بن بطو والشيخ ابو سعيد القيلوي والشيخ عدي بن مسافر والشيخ
علي بن الهيتي والشيخ احمد الرفاعي وغيرهم نحوا من خمسين شيخا اخبروا في
اوقات متفرقة قالوا احضرنا المجلس الذي قال الشيخ عبد القادر فيه قدمي
هذه على رقبة كل ولي لله وكان حاضرا نيف وخمسون شيخا من اكابر العراق
وحنوا كلهم رقابهم ووضع الشيخ علي بن الهيتي قدمه على عنقه **ثم** بلغنا

عن المشائخ المتفرقين في الامصار الذين لم يحضروه في ذلك الوقت انهم
مدوا أعناقهم واخبروا عنه بما قال ولم يبلغنا عن احد منهم انه انكر عليه .

واخبر جمع من المشائخ عن الشيخ ابي سعيد القيلوي انه قال لما قال الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على الخ تجلى الحق عز وجل على قلبه
وجاءته خلعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد طائفة من الملائكة
المقربين البسها بمحضر من جميع الاولياء من تقدم منهم او تأخر الاحياء باجسادهم
والاموات بارواحهم وكانت الملائكة و رجال الغيب حافين بمجلسه و
واقفين في الهواء صفوفا حتى انسد الافق بهم ولم يبق ولي في الارض حتى حنا عنقه

واخبر جمع من المشائخ عن الشيخ بقا بن بطو انه لما قال الشيخ عبد القادر
رض قدمي هذه الخ قالت الملائكة صدقت يا عبد الله والشيخ بقا بن بطو
من كبار المشائخ ومن الاربعة المسماة بالعروة **وروي** انه كان رضي الله
عنه يزور الشيخ بقا في ابتداء امره فيرعد ويرمي الدم من هيبته ثم بعد
سنة واحدة صار الشيخ بقا بن بطو يزوره رضي الله عنه فيرعد من هيبته
ويرمي الدم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واخبر المشائخ عن الشيخ مكارم
رضي الله عنه اشهدني الله عز وجل في هذا اليوم انه لم يبق احد ممن عقد
له لواء الولاية في اقطار الارض ادناها واقصاها الا شاهد علم القطبية
محمولا بين يديه يعني الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وتاج الغوثية على راسه

ورأي عليه خلعة التصريف العام النافذ في الوجود واهليته ولاية وعزل
معلمة بطراز الشريعة والحقيقة وسمعته يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي
الله ووضع راسه وذلل قلبه له في وقت واحد حتى الابدال العشرة خواص
المملكة سلاطين الوقت قالوا ومنهم قال الشيخ بقا بن بطو والشيخ ابو سعيد
القيلوي والشيخ على بن الهيتي والشيخ عدي بن مسافر والشيخ موسى الزولي
والشيخ احمد الرفاعي والشيخ عبد الرحمن الطفسونجي والشيخ ابو محمد القاسم بن
عبد الله البصري والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ ابو مدين المغربي فقال
الحاضرون صدقت **واخبر** المشائخ عن الشيخ خليفة الاكبر وكان كثير الرؤيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له قد قال الشيخ عبد القادر قدمي هذه على رقبة كل ولي الله فقال
صدق الشيخ عبد القادر وكيف لا وهو القطب وانا ارعاه **واخبر** جمع من
المشائخ عن الشيخ لؤلؤ القطب المخاطب على الانفاس وكان بمكة يومئذ شرفها
الله فرأوا من حاله مع الله عز وجل بالعين في زمانه من احد فقالوا في انفسهم
الى من ينتسب من المشائخ فقال مسابقا لخواطرنا شيخي الشيخ عبد القادر الذي
قال قدمي هذه الخ ووضع ثلثمائة وثلثة عشر ولي الله عز وجل رؤسهم في
جميع آفاق الارض منهم في ذلك الوقت بالحرمين الشريفين سبعة عشر
رجلا وبالعراق ستون رجلا وبالعجم اربعون رجلا وبالشام ثلثون رجلا وبمصر

عشرون رجلاً وبالمغرب سبعة وعشرون رجلاً وبالمشرق ثلثة وعشرون رجلاً وبالحبشة احد عشر رجلاً وبسد ياجوج وماجوج سبعة رجال وبوادي سرانديب سبعة رجال وبجبل قاف سبعة واربعون رجلاً وبجزائر البحر المحيط اربعة وعشرون رجلاً **واخبر** جمع من المشائخ عن الشيخ ابي محمد القاسم بن عبد الله البصري انه قال لما أمر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ان يقول قدمي هذه رأيت الاولياء في المشرق والمغرب واضعين رؤسهم الا رجلاً بارض العجم فانه لم يفعل فتولت حاله في وقته **واخبر** المشائخ عن الشيخ احمد بن الرفاعي انه كان يوماً جالساً في الرواق مختاراسه وقال على رقبتي فساله من يليه عليه فقال قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد قدمي هذه فارخنا ذلك الوقت فكان كما قال في ذلك الوقت بعينه **واخبر** المشائخ عن الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي انه حنا عنقه يوماً بين اصحابه بطفسونج وقال على راسي فسألناه فقال قد قال الشيخ عبد القادر ببغداد قدمي هذه فارخنا ذلك عندنا ثم جاء الخبر انه قال في ذلك اليوم الذي ارخناه و**اخبر** المشائخ عن الشيخ رغيب الرحبي رضي الله عنه قال حنا الشيخ رسلان الدمشقي في الوقت الذي قال فيه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد قدمي هذه الخ **و**اخبر اصحابه بذلك وقال لله در من شرب من بحار القدس وجلس على بساط المعرفة وشاهد سره تعظيم الربوبية واجلال الاحدية فتلاشى وصفه في وجود الكبرياء وفني وجوده عند معاينة الهيبة فنشر

۱۳

عليه رداء الأنس وسما في مراقي العناية حتى بلغ مقام القرار وهبّ على روحه
نسيمات روح الازل فنطق بالحكم من معادن الانوار وامتزج بسويداء سره
مكنون الاسرار فهو في الحضور ما صحي وفي الصحو ما محي واقف بالحياء منبسط بالادب
متكلم بالتواضع مدلل بالافتقار مقرب بالتخصيص مخاطب بالاكرام فعليه من
ربه افضل تحية وسلام فقيل هل في الوجود اليوم احد هذا وصفه قال الشيخ
عبد القادر سيدهم **قال** ابو يوسف الانصاري وسمعت الشيخ رغيب الرحبي
يقول عقيب هذا الكلام كان الشيخ عبد القادر هو القطب العالي والفرد السامي
اليه انتهت رياسة علوم المعارف وله سلمت ازمة معالم الحقايق كان سيد
البزاة الشهب من العارفين وقايد ركب المحبين الصادقين من الواصلين كان
سمته يحلل العقول هيبة ووقارا وصمته يكسو القلب جلالا وانوارا ونطقه
يحصّل ما في الصدور وانفاسه يبعثر ما في القبور وانواره اضاءت بها اركان
الطريق رضي الله عنه **ولقد** رحم الله تعالى به محبه ومتبعه ورفيقه رضي الله
عنهم اجمعين **واخبر** جمع من المشائخ عن الشيخ ابي مدين شعيب رضي الله عنه
انه مد عنقه يوما بين اصحابه بالمغرب وقال وانا منهم اللهم اني اشهدك و
اشهد ملائكتك انني سمعت واطعت فسأله اصحابه فقال قد قال الشيخ عبد
القادر الان ببغداد قدمي هذه **واخبر** المشائخ عن الشيخ عبد الرحيم المغربي
انه مد عنقه بفناء وقال صدق الصادق قيل ومن هو قال الشيخ عبد القادر قد قال

١٣

الآن ببغداد قدمي هذه وتواضع له رجال المشرق والمغرب فاتّخذ ذلك
ثم بان الامر كذلك والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا **واخبر** الفقهاء والمشائخ
عن الشيخ ابي النجيب السهروردي رضي الله عنه انه حضر مجلس الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه فقال الشيخ عبد القادر قدمي هذه الخ فطأطاء الشيخ ابو النجيب
السهروردي راسه حتى كادت تبلغ الارض وقال على راسي على راسي على راسي
ثلثا **واخبر** عن الشيخ عثمان بن مرزوق والشيخ ابي الكرم ان الشيخ عثمان
بن مرزوق والشيخ ابي الكرم اتيا من مصر الى بغداد لزيارة مشائخنا فحضرا
مجلس الشيخ عبد القادر وفيه يومئذ اجلاء مشائخ العراق فقال الشيخ قدمي
هذه الخ فمد جميع الحاضرين اعناقهم ووضع الشيخ عثمان بن مرزوق راسه و
كذلك الشيخ ابو الكرم فلما انصرف الناس قال الشيخ ابو الكرم لم يبق في الارض
ولي لله حتى فعل كما فعل الحاضرون الا رجلا باصفهان فانه لم يفعل فسلب
عنه حاله **واخبر** جمع من المشائخ اخرهم الشيخ ابو القاسم البطايحي الحدادي
قال اتيت الى جبل لبنان لازور من فيه من الصالحين وكان فيه يومئذ رجل
من اصبهان يقال له الشيخ عبد الله الجبلي لطول اقامته في جبل لبنان فاتيته
وجلست اليه وقلت يا سيدي كم لك ههنا قال ستون سنة قلت اي شيء
مركب ههنا من العجائب قال كنت ههنا يوما فرأيت اهل الجبل في ليلة مقمرة
يجتمع بعضهم الى بعض ويطيرون في الهواء الى جهة العراق جماعة بعد اخرى

فقلت لصاحبي الى اين تذهبون قال امرنا الخضر ان نأتي بغداد فنحضر بين
يدي القطب قلت ومن هو قال الشيخ عبد القادر فاستاذنته المسير معه
قال نعم فسرنا في الهواء فلم يكن الا يسيرا حتى اتينا بغداد فاذا هم بين يديه صفوفا
واكابرهم يقولون له يا سيدنا وهو يامرهم بالامر فيبتدرون الى امتثاله ثم
يامرهم بالانصراف فرجعوا من بين يديه قهقرى حتى استعلوا في الهواء سائرين
وانا معهم فقلت لصاحبي ما رأيت كالليلة في ادبكم بين يديه واسراعكم الى
امتثال امره فقال يا اخي وكيف لا وهو الذي قال قدمي هذه على رقبة كل
ولي لله وقد أمرنا بطاعته **واخبر** المشائخ آخرهم ابو الثناء محمود بن احمد
الكردي رضي الله عنه قال كانت تحية الاولياء والابدال والاوتاد للشيخ عبد القادر
حين يحضرون عنده ببغداد قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ان يقولوا
السلام عليك يا ملك الزمان ويا امام المكان يا قائما بامر الله ويا وارث كتاب
الله ويا نائب رسول الله ويا من السماء والارض مائدته واهل وقته كلهم عائلته
يا من ينزل القطر بدعوته ويدر الضرع ببركته رضي الله عنه **واخبر**
المشائخ عن قضيب البان الموصلي وكان حاله من الاعاجيب كما يظهر مما نقل
من مناقبه في البهجة وقال رض فيه هو ولي مقرب عند الله انه سئل عنه هل
رأيت مثل الشيخ عبد القادر قال لا كانت الاولياء والابدال والغيبيون لا يحضرون
عنده ببغداد قال قدمي هذه الخ الا ورؤسهم منكسة هيبة له **واخبر**

١٥

المشائخ عن الشيخ العالم الربانى ابى النجيب عبد القاهر السهروردى قال كنت عند
الشيخ حماد الدباس ببغداد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه عنده فتكلم
الشيخ عبد القادر بكلام عظيم فقال الشيخ حماد يا عبد القادر لقد تكلمت بالعجيب
اما تخاف ان يمكر الله بك فوضع الشيخ عبد القادر كفه على صدر الشيخ حماد وقال
له انظر بعين قلبك ما في كفي مكتوبا فنهى الشيخ حماد سهوة ثم رفع الشيخ عبد القادر
كفه عن صدر الشيخ حماد فقال الشيخ حماد قرأت في كفه انه اخذ من الله سبعين
موثقا ان لا يمكر به قال قال الشيخ حماد لا باس بعدها الا باس بعد ها ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم **واخبر** من المشائخ عن الشيخ عدى
بن مسافر والشيخ احمد بن الرفاعي انه قدم على الشيخ عدى بن مسافر تلميذ فقال
له من اين انت فقال من بغداد من اصحاب الشيخ عبد القادر فقال بخ بخ ذلك
قطب الارض الذي وضعت ثلثمائة ولى لله وسبعمائة غيبي ما بين جالس في
الارض وماشي في الهواء اعناقهم له في وقت واحد حين قال قدمي هذه الخ قال
فعظم ذلك عندي ثم بعد مدة اتيت ام عبيدة لازور الشيخ احمد بن الرفاعي
رضي الله عنه فذكرت له ما سمعته من الشيخ عدى في ذلك فقال صدق الشيخ
عدى **واخبر** جمع من المشائخ من الشيخ ماجد الكردى والشيخ مطر البادرانى
انهم لما زار والشيخ ماجد قالوا اكرمنا واقنا عنده اياما فلما اسنادته في
السفر قال ازودكم بما تنقلوه عني لما قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي

۱۶

هذه

۲

هذه الخ لم يبق ولي لله في الارض في ذلك الوقت الاحنى عنقه تواضعا له
واعتنافا بمكانته ولم يبق نادٍ من انديه صالحي الجن في ذلك الوقت الا وفيه
ذكر ذلك وقصد ثم وفود صالحي الجن من جميع الآفاق مسلمين عليه
وتائبين على يديه وازدحموا في بابه قالوا ودعناه واتينا بادرنا لزيارة الشيخ
مطرق في انفسنا اعظاما ما سمعناه من الشيخ ماجد فلما دخلناه رحب
بنا و **قال** صدق اخي الشيخ ماجد فيما اخبركم به عن الشيخ عبد القادر رضي
الله عنه **واخبر** المشائخ عن الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه
انه جاء رجل اليه وساله ان ياخذ عليه العهد فقال انت عليك وسم غيري
قال قد تسميت للشيخ عبد القادر لكن لم آخذ له خرقه من احد قال قد عشنا زمانا
مديدا في ظل جاه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وشربنا كؤوسا هنيئة من
مناهل عرفانه ولقد كان النفس الصادق يصدر عنه فيستطير شعاع نوره في
الآفاق استطارة النور في الآفاق فيقتبس منه الاسرار اصحاب الاحوال على قدر
مراتبهم ولما اتاه الامر بقوله قدمي هذه زاد الله تعالى للاولياء نورا في قلوبهم
وبركة في علومهم وعلوا في احوالهم ببركة وضعهم رؤسهم وقد مضى الى الله سبحانه في
حليه السابقين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين رضي الله تعالى
عنه وعن جميع اولياته وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله اجمعين
ذكر احترام المشائخ له مطلقا منها ما نقل عن الشيخ القدوة ابي محمد

الشنبكي رضي الله عنه انه قال كان شيخنا ابو بكر بن هوار البطايحي يذكر الشيخ عبد القادر
الذي سوف يظهر في العراق وسط القرن الخامس وينص على فضله وما
كان علي به يجاوز سمعي ثم كوشف لي بمقامات الاولياء فاذا هو في صدورهم
وكوشف بمقامات الاقطاب فاذا هو في صدورهم وكوشف بمراتب المقربين
فاذا هو من اعلاهم وكوشف باطوار المكاشفين فاذا هو من اجلهم وهو ممن يقتدى
بافعاله واقواله وسوف يرفع الله تعالى خلقا من عباده الى الدرجات العلا
وهو ممن يباهي الله سبحانه به الامم يوم القيمة رضي الله عنه **ومنها** ما نقل
عن الشيخ عزاز البطايحي رضي الله عنه في سنة سبع وثمانين واربعمائة يقول
قد دخل بغداد شاب عجمي شريف اسمه عبد القادر سيبرز في هيبة المقامات
ويظهر في جلالته الكرامات ويسطو بعزة الحال ويعلو في رفعة المجد ويسلم
اليه الكون وجميع من فيه من الفاضل والمفضول مدة وله قدم راسخ في التمكين
يقدم بها في القدم ويد بيضاء في الحقايق امتاز بها في الازل ولسان بين يدي
الله في حضرة القدس وانه من ارباب المراتب التي فاتت كثيرا من الاولياء رضي
الله عنه **ومنها** ما نقل عن الشيخ منصور البطايحي انه ذكر عنده الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه وهو شاب يومئذ فقال سياتي زمان يفتقر اليه فيه ويعلو منزلته
بين العارفين ويموت وهو احب اهل الارض الى الله ورسوله في ذلك الوقت
فمن ادرك منكم ذلك الوقت فليعرف حرمته وليعظم امره رضي الله عنه **ومنها**

ما نقل عن الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه انه ذُكر عنده وهو شابٌ رأيت
على رأسه علمين للولاية وقد نصب له من البهموت الاسفل الى الملكوت
الاعلى وسمعت الشاويس تصيح له في الافق الاعلى بالقاب الصديقين وكان يقول
له إذا دخل عليه مرحبا بالجبل الراسخ والطود المنيف الذي لا يتحرك
وقال له انت سيد العارفين في زمانك **ومنها** ما نقل عن الشيخ عقيل المنبجي رضي
الله عنه انه قال حين قيل عنده قد اشتهر ببغداد شاب عجمي شريف اسمه
عبد القادر قال الشيخ وان امره في السماء اشهر منه في الارض ذلك الفتى الرفيع
العلا المدعو في الملكوت بالباز الاشهب وسينفرد في وقته ويرد اليه الامر
ويصدر عنه **ومنها** ما نقل عن الشيخ ابي يعز المغربي انه جاء بعض الاصحاب
اليه يستأذنه في المسير الى بغداد فقال اذا اتيت بغداد فلا يفوتك رؤية رجلا
بها شريفا عجميا اسمه عبد القادر فاذا رأيته سلم عليه مني واسأله لي الدعاء وقل
له لا تنس الفقير عن قلبك فانه والله لم يخلق في العجم مثله ولا يرى في العراق
مثله ان المشرق باسرها ليفضل على المغرب به وان حمله ونسبه قد ميزا عن
الاولياء تمييزا واضحا **ومنها** ما قال الشيخ عدي بن مسافر حين قدم اليه
الشيخ ابو القاسم عمر البزاز من عنده رضي الله عنه بالاستيذان يا عمر تركت البحر
المحيط وجئت الى الساقية يا عمر الشيخ عبد القادر مالك ازمة الاولياء
كلهم وقائد ركب المحبين باسرهم في هذا العصر **ومنها** ما نقل عن الشيخ ابي

19

عبد الله محمد القرشي انه قال الشيخ عبد القادر سيد اهل زمانه اما الاولياء
فهو اعلاهم واكملهم واما العلماء فهو اورعهم وازهدهم واما العارفون
فهو اعلمهم واتمهم واما المشائخ فهو امكنهم واقدرهم **ومنها** ما نقل عن الشيخ
ابي سعيد القيلوي حين سئل عن صفات القطب فقال الى القطب انتهت
سياسة هذا الامر في وقته وعنده تحط رحال جلالة هذا الشان واليه يلقى
(اندا ختر میشود)
امر الكون واهله في عصره قيل فمن هو في وقتنا هذا قال هو الشيخ عبد القادر
الجيلي **ومنها** ما نقل عن الشيخ خليفة النهرملكي الشيخ عبد القادر قد قلد الامر
في الاولياء والابدال ومن دونهم تقليدا عام احوالهم واسرارهم وما نظر الى جهة
من جهات الارض الا خاف سكان ذلك القطر الى اقصى الارض مشرقا كان او
مغربا من هيبة نظرته يرجون الزيادة من بركة نظره ويخافون سلب احوالهم
من سطوة هيبته **ومنها** ما نقل عن الشيخ ابي البركات بن صخر الاموي
انه قال اخذ الشيخ محي الدين عبد القادر العهد على كل ولي في زمانه ان لا
يتصرف بحاله في ظاهر وباطن الا باذنه وهو ممن له الكلام في حضرة القدس
المطهرة باذن الله وممن اعطي في الاكوان التصريف بعد موته كما كان له
قبل موته **ومنها** ما نقل عن الشيخ ابي محمد القاسم بن عبد البصري انه
لما سأل ابا العباس الخضر عليه السلام عنه رضي الله عنه قال هو فرد
الاحباب وقطب الاولياء في هذا الوقت وما اوصل الله تعالى وليا الى مقام الا

٢١

وكان للشيخ عبد القادر رضي الله عنه أعلاه ولا سقى الله حبيبًا كاسًا الا وكا
للشيخ عبد القادر اهناه ولا وهب الله تعالى لمقرب حالًا الا وكان للشيخ عبد القا
اجله وما اتخذ الله وليًا كان او يكون الا وهو متأدب مع الله في سره مع الشيخ
عبد القادر الى يوم القيمة **ومنها** ما نقل عن الشيخ ابي مدين رضي الله عنه
انه قال لقيت ابا العباس الخضر منذ ثلثة اعوام فسالته عن مشائخ المشرق والمغرب
وسالته عن الشيخ عبد القادر فقال هو امام الصديقين وحجة على العارفين
وهو روح في المعرفة وشانه الغربة بين الاولياء ولم يبق بينه وبين الحق
الا نفس واحد ومراتب الاولياء كلهم من وراء ذلك النفس وانا اصدق مراتب
الاولياء من وراء اشارته قال وما سمعته قال مثل هذا في حق غيره رضي الله
عنه **ومنها** ما نقل عن الشيخ ابي سعيد احمد بن ابي بكر الحريمي والشيخ ابي عمرو
وعثمان الصريفيني انهما قالا والله ما اظهر الله سبحانه ولا يظهر الى الوجود من
الاولياء مثل الشيخ عبد القادر كانت كراماته كالعقد المنضد بالجواهر تتبع
بعضها بعضًا وكان الرجل منا لو اراد ان يعد منها كل يوم اشياء لفعل **وقد**
اشتهر هذا القول من هذين الشيخين في مشائخ عصرهما وتقاولوا فيه فاستقر
رأيهم على انه لو لم يكن لهم عليه دليل لما حكموا بذلك مؤكدًا بالقسم **ومنها**
ما نقل عن الشيخ ابي سعود احمد بن ابي بكر الحريمي العطار انه قد جاء الشيخ
علي بن الهيتي رضي الله عنه مرة الى زيارة شيخنا محي الدين عبد القادر رض

فوجدناه نائماً فاردنا ان نوقظه فمنعنا الشيخ علي ثم قال والله والله والله ح
اشهد عند الله انه ما كان في الحواريين مثل الشيخ عبد القادر فلما استيقظ
رضي الله عنه خرج وقال انا محمدي والحواريون عيسويون ثم تكلم رضي الله
في المعارف فقال الشيخ علي ما ياتي احد بعد الشيخ عبد القادر يتكلم بمثل هذا
الكلام **ومنها** ما نقل عن الشريف ابي عبد الله بن الشيخ ابي العباس بن الخضر
عبد الله الحسيني الموصلي قال سمعت ابي يقول كنت يوماً جالساً بين يدي سيدي
الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه فخطر في نفسي زيارة الشيخ احمد
بن الرفاعي فقال الشيخ اتحب زيارة الشيخ احمد قلت نعم فاطرق يسيراً ثم قال لي
يا خضر ما ترى الشيخ احمد فاذا انا الى جانبه شيخ مهاب فقمت اليه وسلمت عليه
فقال لي يا خضر ومن يري مثل الشيخ عبد القادر سيد الاولياء يتمنى رؤية مثلي
وهل انا الا من رعيته ثم غاب **ولقد** كان الشيخ احمد يوصي اولاد اخته واكا
اصحابه وقد جاء رجل يودعه مسافرا الى بغداد فقال اذا دخلتم بغداد فلا
تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر شيئاً ان كان حياً ولا على زيارة قبره ان
كان ميتاً والشيخ احمد من كبار الاولياء واثنى رضي الله عنه عليه كثيراً
وقال الشيخ احمد انا شيخ من لا شيخ له انا شيخ المنقطعين انا مادى كل شاة
عمن انقطعت في الطريق **وقال** الشيخ من يسعد الشقي وكان لا يتكلم الا قليلا وقال
امرت بالسكوت **ومنها** ما نقل عن الشيخ الجليل ابي عبد الله محمد بن احمد

البلخي

البلخي رضي الله عنه انه قال بعد ما اخفى من السائل الى ثلث سنين اخذ
مو تقامه بالكتمان مدة حيواته كشف لي عن اسرار الغيوب مقامات اولياء
الله تعالى فكان مما رأيت مقام تزل اقدام العقول في ستره وتضل الافكار
في جلاله ويتحقق الناظر اليه ان كل مقام لواصل وحال لمجذوب او سر
لمحبوب او علم لعارف او تصريف لولي او تمكين لمقرب مبداءه وماله و
جملته وتفصيله وكله وبعضه واوله واخره فيه استقر ومنه نشاء وعنه
صدر وبه كمل ثم ساق الشيخ الجليل في تعريفه ذلك المقام بما لا يسع البيان
تقريره فقال فمكثت لا استطيع النظر اليه ثم طوقت النظر اليه ومكثت مدة
لا اعلم من فيه ثم بعد مدة علمت من فيه انه مقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ادم وابراهيم وجبرئيل
وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوة الله عليهم اجمعين وبين يديه اكابر
الصحابة والاولياء على هيئة الخدم كان على رؤسهم الطير من هيبته صلى
الله عليه وسلم وكان ممن عرفته من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة
والعباس رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومن الاولياء معروف الكرخي و
سري السقطي والجنيد البغدادي وسهل التستري وتاج العارفين ابو الوفاء
والشيخ عبد القادر والشيخ عدي بن مسافر والشيخ احمد الرفاعي قدس الله اسرارهم
وكان من اقرب الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق وكان من اقرب

الاولياء اليه الشيخ عبد القادر رضي الله عنه **وهذه** القصة تدل
يدل على كمال تفضله في العوالم رضي الله عنه مذكور في بهجة الاسرار **ومنها**
ما نقل ان الشيخ ابا محمد علي بن ادريس قال الشيخ الكبير شهاب الدين ابي
حفص عمر السهروردي رضي الله عنهما ارحل لنا رؤيا صالحة فقال رأيت
قيام الساعة والانبياء والاولياء سائرون الى الموقف ثم قبل نبي ومعه امته
كالسيل في الكثرة ورأيت في تلك الامة شيوخا متفاوتين في عدد الانوار
ورايت شيخا بينهم افضل منهم فقلت من هذا فقيل الشيخ عبد القادر رض **و**
منها ما نقل عن الشيخ علي بن الهيتي انه قال دخلت بغداد مرة لزيارة الشيخ
عبد القادر فوافيته فوق سطح مدرسته يصلي الضحى فنظرت الى الفضاء
فرأيت فيه اربعين صفا من رجال الغيب واقفين في كل صف سبعون رجلا
فقلت لهم الا تجلسون فقالوا حتى ينقضي صلوته ويأذن لنا فان يده فوق
ايدينا وقدمه على رقابنا وامره علينا كلنا **ومنها** ما نقل عن الشيخ ابي
محمد عبد الله البطائحي انه قال دخلت يوما على الشيخ محي الدين عبد القادر
فوجدت عنده اربعة ما رأيتهم عنده قبل ثم قمت مكاني فلما قاموا من عنده
قال لي الشيخ الحقهم وسلهم يدعوا لك فلحقتهم في ارض المدرسة وسألتهم
الدعا فقال لي احدهم لك البشرى انت خادم رجل ببركته يحرس الله الارض
سهلها وجبلها وبرها وبحرها ويدعونهم الخليقة برها وفاجرها وسائر

الاولياء في حفاوة انفاسه وظل قدمه وفي دائرة امره ثم خرجوا من باب
المدرسة فلم ارهم فرجعت الى الشيخ متعجبا وقلت من هؤلاء فقال رجال رؤساء
جبل قاف **ومنها** ما نقل عن الشيخ شهاب الدين ابي حفص عمر السهروردي
يقول دخلت مع عمي شيخنا ابي النجيب عبد القاهر في سنة ستين وخمسمائة
الى الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه فتادب عمي معه ادبا عظيما و
جلس بين يديه اذنا بلا لسان فلما رجعنا الى النظامية قلت له في ذلك
قال كيف لا اتادب معه وهو له الوجود وقد صرف في الوجود وبوهي
به في وجود الملكوت في الوقت وكيف لا اتادب مع من صرفه مالكي في
قلبي وحالي في قلوب الاولياء واحوالهم ان شاء امسكها وان شاء ارسلها
ومنها ما نقل عن الشيخ موسى بن ماهين الزولي وهو ممن كان يثني
رضي الله عنه عليه كثيرا ويعظم شانه انه لما وجد تادبه معه رضي الله عنه
كثيرا قيل له ما رايناك احترمت احدا مثل ما احترمت الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه فقال الشيخ عبد القادر خير الناس في زماننا وسلطان الاولياء
وسيد العارفين وكيف لا اتادب مع من يتادب معه ملائكة السماء
ومنها ما نقل عن الشيخ علي بن وهب السنجاري انه قال الشيخ عبد القادر
من نجبت الوجود الشيخ عبد القادر ومن هدايا الله تعالى الى الكون طوبى لمن رآه
طوبى لمن جالسه طوبى لمن بات في خاطر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه **ومنها**

٢٥

ذکر فرزندان آن حضرت

ما نقل عن الشيخ شهاب الدين السهروردي انه قال كنت مشتغلاً في
اوّل شبابي بعلم الكلام وحفظت فيه كتباً وصرت فيه فقيهاً وكان عمي
الشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي يزجرني عنه ولا ازدجر فأتى
يوماً وانا معه الى زيارة الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه وقال
لي يا عمر قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ونحن داخلون على رجل يخبر قلبه عن الله
فانظر كيف تكون بين يديه لتنظر بركات رؤيته فلما جلسنا اليه قال له
عمي يا سيدي هذا ابن اخي عمر مشتغلاً بعلم الكلام وقد نهيته عنه فلم ينته فقال
لي يا عمر اي كتاب حفظته فيه قلت الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني
فامرّ يده على صدري فوالله ما نزعها وانا احفظ من تلك الكتب لفظة وانساني
الله جميع مسائلها لكن وضع الله تعالى (اي ما رفع يده) في صدري العلم اللدني في الوقت العاجل
وقمت من بين يديه وانا انطق بالحكمة وقال لي يا عمر انت آخر المشهورين
بالعراق قال وكان الشيخ عبد القادر سلطان الطريق المتصرف في الوجود على
التحقيق **ومنها** ما نقل عن الشيخ نجم الدين التفليسي قال جلست في خلوة عند
شيخنا الشيخ شهاب الدين السهروردي فاشهدت في الواقعة في اليوم الاربعين
الشيخ شهاب الدين على جبل وعنده جواهر كثيرة وتحت الجبل خلق كثير وبيده
صاع يملأه من تلك الجواهر ويصب على الناس فيتبادرون عليها وكلما قلت

الجواهر

الجواهر ثمنت كانها انية ثمين فخرجت من الخلوة في آخر يومي ذلك وانبته لآخره بما

تا خبر كنم او را

شاهدت فقال لي قبل ان اخبره الذي رايته حق وامثاله معه من مادة الشيخ

عبد القادر رحمه الله عنه ضنين به من علوا الكلام فانه كانت له اليد المبسوطة من الله

في التصريف والفعل الخارق الدايم **ومنها** ما نقل ان الشيخ بقا بن بطو

الشيخ علي بن الهيتي والشيخ ابا سعيد القيلوي رضي الله عنهم كانوا ياتون

الى مدرسة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ويكنسون بابها ويرشونه ولا

جاروب مى كشيدند ١٢ — آب مى پاشيدند ١٢

يدخلون عليه الا باذنه واذا دخلوا عليه يقول لهم اجلسوا فيقولون ولنا الامان

فيجلسون متادبين وكان من حضرهم رفع الغاشية من بين يديه اذا ركب

ويمشي بها خطوات وهو ينهاهم عن ذلك وهم يقولون بمثل هذا نتقرب الى الله

تعالى **ومنها** ما نقل انه كان الشيخ علي بن الهيتي ياتي لزيارته رضي الله عنه

ومعه اعيان اصحابه فاذا وصلوا تحت بغداد امرهم ان يغتسلوا في دجلة ويغتسل

اغتسل معهم ثم يقول لهم اتقوا اسراركم وقلوبكم واحفظوا خواطركم فانا نريد ان

ندخل على السلطان فاذا دخل بغداد تلقاه الناس واهرعوا فيقول لهم الى الشيخ

او اسرعوا ١٢

عبد القادر فاذا وصل الى باب المدرسة خلع نعليه ووقف فينا ديه الشيخ

عبد القادر الى يا اخي فيدخل ويجلس الى جانبه وهو يرعد فيقول الشيخ

عبد القادر معه تخاف وانت شحنة العراق فيقول له الشيخ علي يا سيدي انت

السلطان آمني خوفك فاذا امنت خوفك فيقول له لا خوف عليك

قالوا وشهدنا مرة وبين يديه صاحب الديوان وغيره فاذا اتاه امر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قام وشد وسطه فقال له صاحب الديوان يا سيدي ما هذا قال اذا اتاك امر الخليفة ما تصنع قال يا سيدي مثل ما صنعت قال قد اتاني امر الخليفة ولا بد من مبادرتي امتثال امره قال ومن هو قال الشيخ عبد القادر خليفة الأولياء والمشائخ في هذا الوقت وسلطان الوجود في هذا العصر رضي الله عنه **ومنها** ما روي عن الشيخ ابي عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله عنه انه كان يقول الشيخ عبد القادر شيخنا وامامنا وسيدنا وما اتخذ الله وليا في هذا العصر الا واعطى على يديه موهبة ومواهبه كلها على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد في هذا الطريق منة عليه سوى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم **ومنها** ما نقل عن الشيخ القدوة ماجد الكردي يقول الشيخ عبد القادر امام اهل الطريق وشيخ شيوخنا في هذا العصر وبنوره يستضئ اهل القلوب في احوالهم وببهجة سره تتسع اسرار اهل الحقايق في معارفهم ونوره مضئ من النور النبوي وبه قوته وبهجته مستمدة من الاصل النبوي وبه قوامها وعليه عمادها **ومنها** ما نقل عن الشيخ خليفة الاكبر عنه صلى الله عليه وسلم في المنام انه القطب وانا ارعاه كما ذكر سابقا **ويويد** هذا ما نقل الشيخ السهروردي عنه رضي الله عنه انه قال كل ولي على قدم نبي وانا على قدم جدي المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفع المصطفى قدما الا وضعت

على قدم النبي بدر الكمال

قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه الا ان يكون قدما من اقدام النبوة فانه لا
سبيل ان يناله غير نبي **تنبيه** قد ظهر مما نقلنا من الاخبار ان عبارات
المشائخ واشارات الاولياء في شانه رضي الله عنه وعلو مكانه وردت متفاوتة
بعضها ظاهر في تفضله على اولياء عصره مطلقا ونفوذ تصرفه فيهم عموما وكونهم
مفضولين له كلا وممتثلين له جلا وكونهم مقتبسين من انوار قاطبته ومستفيضين
من اثاره كافة وكونه سلطان الوقت وقطب الافاق وغوث الزمان مهيمن اسرار
الاولياء ومسيطر مراتب الاصفياء حاكم الخافقين مرجع الثقلين لا حكم في وقته
الا حكمه ولا تصرف في عصره الا تصرفه **له** الحكم العام والتصريف التام وله
النصب والعزل وعنده الرد والقبول **وبعضها** مطلقة بانه سيد الاولياء
وسند الاصفياء وسلطان مملكة الولاية واصل مرتبة النهاية من غير بيان
لما تقدم وتاخر وتعرض لمن بطن او ظهر **ولقد** وقع من بعض الكاشفين
سر الولاية والواقفين على البداية والنهاية كالخضر وامثاله ما هو نص في تفضله
وتفوقه على المشائخ المتقدمين والمتاخرين وتقدمه من الاولين والاخرين **وهو**
الموافق لكلامه رضي الله عنه فيما ينبئ عن مقامه ويحدث عن نعمة ربه وهو اعدل
شاهد على المدعا اذ لا يعرفه احد كما يعرفه هو نفسه **وايضا** ثبت انه رضي الله
عنه صادق في قوله قدمي هذه على رقبة كل ولي الله وماموربه وهو عام في كل فرد من الاولياء لا دلالة
فيه على تخصيص اهل الزمان وايضا تفضله على اهل زمانه متفق عليه بين الفريقين لكن احدهما

٢٩

اثبت زيادة ومثبت الزيادة من الاشهاد راجح لسلامته عن التعارض كما تقرر من
قواعد اصول الفقه **وايضا** ما نقل عن احد من المشائخ المتقدمين والمتاخرين
مثل ما نقل عنه رضي الله عنه من المقامات والكرامات والتصرفات والكمالات
وانقياد اهل الزمان له طرا وكونهم مجبورين على امتثاله وتعظيمه فوق ما يتصور
ويمكن وان لم يخل زمان الا وفيه قطب يعتمد عليه وغوث يرجع اليه فهم اقطاب
وهو قطب الاقطاب وهم افراد وهو سيد الافراد وهم سلاطين وهو سلطان
السلاطين وامام المقربين واكمل العارفين **فان** التفاضل في مراتب
الواصلين والمقربين ثابت كما في المشاهد **فعلى** هذا ما صدر من الاخبار في
تفضله على اولياء عصره واهل زمانه ينبغي ان لا يكون المراد منه التخصيص والحصر
بل الاكتفاء بالمقصود وابتناء على العرف فان اكثر ما يقال في العرف في مقام
المدح هو افضل العصر واكمل الدهر وحيد زمانه فريد اوانه بناء على وجوده فيه
وتعلق الغرض به فقط فان الغرض من اظهار تفضيله غالبا هو التحريض للسالكين
والطالبين من اهل العصر على التزام اتباعه والاستفاضة به والاستسعاد بسعادة
صحبته ومحبته ولذا صرح الخضر عليه السلام بعلو رتبته على جميع الاولياء في مقام
بيان تفاوت مراتبهم والسوال عن تفاضلهم **والذي** يدل على ان تقييد الافضلية
باهل العصر ليس للتخصيص والحصر بل هو فيه اتفاقي ما رويناه من الخضر عليه السلام
في حكاية الشيخ ابي محمد القاسم فانه قال ولا هو فرد الاحباب وقطب الاولياء

٢٠

في هذا الوقت ثم قال وما اتخذ الله وليا كان او يكون الا هو متأدب مع الله في سره
مع الشيخ عبد القادر الى يوم القيمة والا لتناقض كلامه ويحتمل ان يكون من
قبيل اضافة اسم التفضيل لتخصيص والمراد الزيادة مطلقا كما تقرر من قواعد
النحو ان اضافة اسم التفضيل يجيء لمعنيين احدهما الزيادة على ما اضيف اليه كما يقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو افضل المخلوقات وثانيهما الزيادة المطلقة ويضاف
للتخصيص كما يقال له صلى الله عليه وسلم افضل قريش مثلا **ويحتمل** وهو الاظهر
بل المتيقن ان ذلك مبني على تفاوت مراتبهم في الكشف عن مقامات الاولياء والاطلاع
على سر الولاية فمن ناظر لا يظهر له الا احوال من صحبه ورآه فقط فلا يحكم بالفاضلية
والمفضولية الا عليه **ولهذا** قال بعض المشائخ من اهل عصره رضي الله عنه
ما رأت عيناي مثل الشيخ عبد القادر ومن عالم يتعلق علمه باحوال اهل زمانه كلهم
حاضرا او غائبا ومقاماتهم كلا وبعضا على وجه الكشف والعيان او بالدليل والبرهان
فيخبر مستندا الى علمه مشعرا بنوع تحاش كما **يظهر** من كلام الشيخ الكبير جاكير قال
سيدي عبد القادر من تمكنه في احوال القطبية وترقيه في مقاماتها واستغراقه في مدارجها
بما لم ينله غيره من المشائخ فيما نعلم انتهى **حتى** يعلم ان ليس لاولياء الله القول
الفضول من غير ان يتبين لهم برهان قاطع على ذلك **ومن** مكاشف يحيط كشفه
ويشتمل معرفته باهل العالم شرقا او غربا ماضيا او آتيا واولئك هم الكاشفون لسر الولاية
والواقفون على حد القرب والسائرون في مراتب الوجود والواصلون منازل الشهود

قال نقيب الاولياء ابو العباس الخضر ومثله ممن اطلعه الله على مقامات الاولياء
كلهم ماهو بنص في عموم فضله وشرفه على المتقدمين والمتأخرين فيما رويناه عنه
انفا وكفى به دليلا **فان** قلت كيف يحمل اقوال المشائخ في بيان تفضيله رضي
الله عنه على العموم وكذا قوله قدمي هذه وامثاله وهو يلزم منه تفضيله على
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين **قلت** لابد من تخصيص الصحابة من العموم
لاتفاق الامة واجماع اهل السنة وورود احاديث النبوية على مصدرها الصلوة
والتحية على انهم خيار المؤمنين يرجى لهم من الثواب ما لا يرجى لغيرهم من المؤمنين
قال عليه السلام اكرموا اصحابي فانهم خياركم ولو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مدّ احدهم **بل** نقول لابد من تخصيص التابعين لهم باحسان ايضا
واستثناء وجه الخيرية المستفادة من الحديث المخصوصة بقرن يلون قرنهم
ثم الذين يلونهم **والظاهر** انها لادراكهم شرف صحبة وقرب زمانه صلى
الله عليه وسلم لا الفضل الكل من جميع الوجوه فانه قد ورد في الحديث مثل
امتي كمثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره **وهذا** الكلام تفصيل نتحاشى
من الخوض فيه فليطلب في موضعه **والقرينة** على تخصيص الصحابة انهم
لتخصيصهم باسم الصحابي وتميزهم به لايدخلون بحسب متفاهم العرف في اسم
الاولياء والمشائخ والصوفية وامثالها وان كانوا اخيارهم **فان قلت**
قوله قدمي هذه وامثاله صادر في حالة السكر وغلبة الحال ام في حال الصحو

٣٢

٣٣

والتمكن **قلت** هو قدوة ارباب التمكين افضل اهل الصحو كما تقرر بما نقلت فكيف يحمل قوله على حالة السكر وهو تضيق لضيق الحال وطفح به وباتفاق المشائخ المحققين اهل الصحو مفضلون على ارباب السكر لان ارباب السكر محكوموا الوقت والحال حاكمة عليهم واهل الصحو حاكمون على الحال وكم من فرق بينهما **وتفضيله** رضي الله عنه نفسه على غيره يدل على انه في مقام الصحو فان اهل السكر في مقام مشاهدة احدية الذات غائبين عن انفسهم لا يرون اعينهم فكيف لغيره وكلما لهم في مثل ذلك سبحاني ما اعظم شاني وليس في الدارين غيري وليس في جبتي سوى الله وانا الحق **بل** هو مثل قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم وقوله آدم ومن دونه تحت لوائي امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث **فان قلت** فما سر تفاوت المشائخ والاولياء من اهل الصحو وارباب التمكين من الصحابة وغيرهم في اظهار امثال هذه الاقوال والاحتراز عنها قلت هم لا يتكلمون الا باذن الله ولا يتحركون الا بامره فمن لم يؤمر لم يقل كما نقلنا عن الشيخ ابي سعيد القيلوي انه قيل له هل قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله بامره قال بلى قالها بامر لا شك فيه وهي لسان القطبية ومن الاقطاب في كل زمان من يؤمر بالسكوت فلا يسعه الا السكوت ومنهم من يؤمر بالقول فلا يسعه الا القول وهو الاكمل في مقام القطبية لانه لسان الشفاعة **وقد** ورد مفاخرة الصحابة ومباهاتهم وذكر احوالهم وكمالاتهم في مواضع متعددة كما ورد عن سيدنا ومولانا

امير المؤمنين علي المرتضى وغيره رضي الله عنهم اجمعين **وتحقيقه** ما قال بعض المحققين من المشائخ ان منهم من يغلب عليه الغنا بالله فيظهر عليه الكرامات وينطق لسانه بالدعوى من غير توقف فيه بمحو بحق عن حق بحق في حق كالشيخ محي الدين ابي محمد عبد القادر رضي الله عنه وابي يعلى وعامة متاخرين الشاذلية ومنهم من يغلب عليه الفقر الى الله فيكل لسانه ويتوقف كابن ابي حمزة وغيره ومنهم من يتقلب احواله تارة فتارة **وقال** رضي الله عنه والله ما اكلت حتى قيل لي بحقي عليك كل ولا شربت حتى قيل بحقي عليك اشرب وما فعلت شيئا حتى امرت بفعله

فان قلت ما معنى الامر للاولياء هو صريح قول فعل كما في الانبياء او غيره قلت الذي يفهم من كلامهم انه بمعنى صريح العلم بلا شائبة ظن وتخمين يحصل للقلب الصافي من كدورات البشرية الفاني عنه والباقي بالله المتصف بمرتبتي القربين قرب النوافل وقرب الفرائض ويحتمل ان يكون صريح قول فعل لكن لا بواسطة الملك اعني الروح الامين كالوحي والله اعلم **فقال** رضي الله عنه الفرق بين النبوة والولاية ان النبوة كلام ينفصل من الله عز وجل وحيا مع روح من الله فيقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده كافر لانه راد لكلام الله سبحانه واما الولاية فهي من ولي الله حديثه على طريق الالهام فاوصله اليه فله فيه الحديث وينفصل ذلك الحديث من الله عز وجل على لسان الحق معه السكينة التي في قلب المجذوب فيقبله فيسكن فالكلام للانبياء والحديث

للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله كلامه و وحيه وروحه ومن رد
الحديث لم يكفر بل يخيب و يصير وبالا عليه و يذهب قلبه نعوذ بالله من
ذلك هذا كلام الاقدس رضي الله عنه **واعلم** يا عزيز ان طور الكشف وراء
طور العقل فالعقل عاجز عن ادراك المكشوفات كالحس في ادراك المعقولات
لا يطلع عليه من هو متقيد بحكم العقل ومحكوم لمقتضى القياس فان لم تكن انت من
اهل الذوق والوجدان فلا اقل من ان تكون من ارباب التصديق والايمان
قال الجنيد رضي الله عنه الايمان لطريقتنا هذا من الولاية ومن حكم
من القوم على الاطلاق على اقوال المشائخ التي من هذا القبيل مما فيه بيان لنعمة
الله واخبار عن حالهم ورتبتهم بانها من غلبة السكر وطفح الحال واستغراق النفس
فلعل ايضا من لتقيد بحكم العقل والقياس من غير استكشاف ممن صدر وكيف
صدر والتفصيل هو الأليق والأحرى والله أعلم **هذا** مما وقع لي بعون
الله تعالى من بيان تفضله رضي الله عنه مستفاداً من كلمات المشائخ وسنقص
عليك من مناقبه رضي الله عنه ما يظهر به من كماله ما لا يحوم حوله الاحصاء ولا
يتصور معه توهم النقص ان كنت ممن اراد الله تفهيمك والله الهادي **هذا**
مما اجرى قلم الكاتب عليه زيادة على الاصل رجاء للقبول والله المجيب لكل
مسئول والفوز بكل مامول وصلى الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين

ذكر نسبه وصفته

هو الغوث الاعظم شيخ شيوخ

آمدن رجال غیب وجنیان درخدمت حضرت غوث الثقلین

۳۶

العالم سید السادات شیخ الاسلام الشیخ محی الدین ابو محمد عبد القادر بن
ابی صالح موسی بن ابی عبد الله بن یحیی الزاهد بن محمد بن داؤد بن موسی
بن عبد الله بن موسی الجون بن عبد الله المحض وینعت ایضًا بالمجل بن
الحسن المثنی بن الحسن بن علی المرتضی رضی الله عنهم اجمعین سبط ابی عبد الله
الصومعی الزاهد وبه کان یعرف جیلان وهو رضی الله عنه منسوب الی جیل
بکسر الجیم وسکون الیاء وهی بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد فی نیف
قصبة منها ویقال فیها ایضًا جیلان وکیلان وکیل ایضًا قریة علی شاطی
دجلة علی مسیرة یوم من بغداد مما یلی طریق الواسط ویقال فیها ایضًا جیل
العجم ومن ثمه یقال کیل العجم وکیل العراق والجیل ایضًا قریة تحت
المدائن وفی الروایة ایضًا جیلانی منسوب الی جده جیلان وابو
عبد الله الصومعی من جلة مشایخ جیلان ورؤساء زهادهم له الاحوال
السنیة والکرامات الجلیة لقی جماعة من عظماء مشایخ عراق العجم وکان مجاب
الدعوة وکان یخبر بالامر قبل وقوعه فیقع کما اخبر وقد حکی عنه بعض
المشایخ حکایات وامه رضی الله عنه ام الخیر امة الجبار فاطمة بنت ابی
عبد الله الصومعی وکان لها حظ من الخیر والصلاح اخبر الشیخ الاصیل
ابو محمد عبد اللطیف بن الشیخ القدوة ابی النجیب عبد القاهر السهروردی
عن المشایخ قالوا کان لام الخیر امة الجبار فاطمة ام الشیخ عبد القادر قدم فی هذا

الامر

الامر وسمعنا ها تقول غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديه
في نهار رمضان وغُمّ على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه
فقلت لهم لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان .
واشتهر ببلادنا في ذلك الوقت انه وُلِد للاشراف ولدٌ لا يرضع
في نهار رمضان **واخوه** رضي الله عنه الشيخ ابو احمد عبد الله سنّه
دون سنه نشأ نشأة صالحة في العلم والخير فمات بجيلان شابا **وعمّته**
الشيخة الصالحة ام محمد عائشة ذات الكرامات الظاهرة روى انه جدبت
جيلان مرة واستسقى اهلها فلم يُسقوا فاتى المشائخ الى الشيخة ام محمد
عائشة عمة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعنها وسألوها الاستسقاء لهم
فقامت الى رحبة بيتها وكنست الارض وقالت يارب انا كنستُ فرشّ انت
قال فلم يلبثوا ان امطرت السماء كافواه القرب ورجعوا الى بيوتهم يخوضون
في الماء وعمّرت وماتت بجيلان **قوله** في النسب المتقدم الجون هو لقب
لموسى وهو من اسماء الاضداد يطلق على الابيض والاسود وهو الاكثر في استعمالهم
وهو المراد ههنا لان موسى كان ادم اللون وحملت به أُمّه وهي ابنة ستين
سنة وقيل لا تحمل لستين سنة الا من كانت قرشية ولا لخمسين الا عربية
وامه سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنهم **وقوله** فيه المحض هو لقب لعبد الله وهو

من كل شيء الخالص ولقبه عبد الله لان اباه الحسن بن الحسن بن علي وامه
فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من ابويه خالص لسلامته من الموالي
وانتهائه الى علي كرم الله وجهه ومن لقبه بالمجل اخذه من الاجلال وهو
بضم الميم وفتح الجيم اسم مفعول من اجله **وقوله** فيه المثنى هو لقب
الحسن لانه حسن بن الحسن وهو بضم الميم وفتح النون اسم مفعول من ثنيته
اذا صرت له ثانيا رضي الله تعالى عنهم اجمعين **قالوا** كان الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطلس ويركب البغلة ويرفع بين
يديه الغاشية ويتكلم على كرسي عال وكان في كلامه سرعة وجهر
اذا قال انصت له واذا امر ابتدر لامره واذا رآه ذو القلب القاسي خشع
واذا رايته فقد رايت الناس كلهم واذا مر الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس
في الاسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت وصوت وسمت و
صمت **ولقد** عطس في الجامع يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت ضجة
عظيمة يقولون يرحمك الله ويرحم بك وكان المستنجد بالله الخليفة في مقصورة
الجامع فقال ما هذه الضجة قيل له قد عطس الشيخ عبد القادر فهاله ذلك
وكان رضي الله عنه ذا هيبة عظيمة اذا نظر الى احد يكاد يرعد
من هيبته وربما ارعد واذا جلس تحلق به قوم كانهم الاسد هيبة وما يرى اسرع
امتثالا لامره منهم ولا اسهل انقيادا له منهم **وكان** رضي الله عنه

نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها اسمر مقرون الحاجبين
ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي **ومدة** كلامه على الناس
اربعون سنة ومدة تصدره للتدريس والفتوى ثلث وثلثون سنة
وكان مولده رضي الله عنه سنة سبعين او احدى وسبعين واربعمائة
بجيلان ووفاته سنة احدى وستين وخمس مائة ودخل بغداد سنة ثمان وثمانين
واربعمائة وله ثمانية عشر سنة فشمر عن ساق الجد في تحصيل العلوم اصولها وفروعها
وقصد الاشياخ الائمة اعلام الهدى علماء الامة فاشتغل بالقران العظيم حتى
اتقنه وعم بدرايته سره وعلنه وتفقه مذهبا وخلافا وفروعا واصولا وسمع
الحديث من جماعة من اعلام المحدثين وحاز بجميع العلوم حتى فاق الكل في الكل ثم اظهره
الله سبحانه للخلق واوقع له القبول العظيم التام عند الخاص والعام واظهر الله
تعالى الحكمة من قلبه على لسانه وظهرت علامات قدرته من الله تعالى
وامارات ولايته وشواهد تخصيصه مع قدم راسخ في المجاهدة وتجرد خالص
من دواعي الهوى ومقاطعة دائمة لجميع الخلائق وصبر جميل في طلب مولاه
على الشدائد والبلوى وتصدر بالمدرسة المنسوبة اليه الان للتدريس
والفتوى وجلس بها للوعظ وقصد بالزيارات والنذور واجتمع عنده من
العلماء والفقهاء والصالحين جمع عظيم ينتفعون بكلامه وصحبته فيا خير صاحب
وخير مصحوب فقصد اليه طلبة العلم من الافاق وانتهت اليه توبة المريدين

بالعراق وكان يكفي لطالب العلم عن قصد غيره رضي الله عنه من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم **وكان** يذكر في مدرسته درسا من التفسير ودرسا في الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف **وكان** يقرء عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو **وكان** يقرء القران بالقرأة بعد الظهر **و** **اوتي** مقاليد الحقائق **وسلمت** اليه ازمة المعارف وانتهت اليه الرياسة بها علما وحالا **فاصبح** قطب الوقت حكما وعلما **وبرهن** على العلم فرعا واصلا **و** بين العلم نقلا وعقلا وانتصر للحق قولا وفعلا **وصنف** كتبا مفيدة واملى فوائد فريدة فانتشرت صيته في الافاق والتوت نحوه الاعناق في نثر في حدائق مجلسه الاعين واختلفت ببدائع اوصافه الالسن **فمن** واصف له بذي البيانين واللسانين ومن ناعت له بكريم الجدين والطرفين ومن ملقب له بصاحب البرهانين والسلطانين ومن داع له بامام الفريقين والطريقين ومن مسم له بقطب الخافقين وغوث الثقلين **ولذلك** انتمى اليه وتلمذ له ما لا يعد ولا يحصى من العلماء والاولياء **وقد** ذكر صاحب البهجة جمعا عظيما من اعيان المشائخ والعلماء والفقهاء والاولياء وقال كلهم قادريون يعظمون شانه ويقرون بقدره العالي وفضله الوافي متحرجون بادابه ويعتقدون تعظيمه ويضمرون محبته ويظهرون منافبته ويتواصون باتباعه في الطريقه **ونقل** عن الشيخ الامام ابي محمد ابراهيم بن محمود

٤٠

البطائحي عمدة الفقهاء والقراء وأعلم الاولياء انه قال وقد جرى ذكر المشائخ
شيخي وقدوتي الى الله عز وجل بعد رسوله وأصحابه الشيخ محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه واخبر عن الشيخ القدوة ابو الفرج عبد الملك بن الشيخ الامام
ابي عبد الملك ذيال بن ابي المعالي وكان قدوة الفقهاء والمحدثين والزهاد
انه كان يجلس في مجلس حفل بالعلماء يومئذ في الشيخ القدوة شهاب الدين
عمر السهروردي وقاضي القضاة جمال الدين ابو الحسن يوسف بن رافع بن
تميم ويقول وقد جرى ذكر اوصاف المشائخ اوصاني والدي باتباع طريق
الشيخ عبد القادر والاستمساك بعقد محبته وقال انني على مثل ذلك و
لقد كانت المشائخ القادرية اذا اخذوا على احد عهدا قالوا شيخنا وشيخك
الشيخ عبد القادر وقدوتنا وقدوتك الشيخ محي الدين عبد القادر رضي
الله عنه وقد ذكر جمع عظيم من المشاهير من اولاده واولاد
اولاده وغيرهم ممن تلمذ له واخذ منه العلم في بهجة الاسرار
ونحن نقتصر على ذكر ابنائه العظام الذين تفقهوا عليه
وسمعوا منه ومن كان حرا فاضلا جليلا معظما له العقل الرضي والتقوى
الكبير والفضل المبين فمنهم الشيخ الامام سيف الدين ابو عبد الوهاب
جمال الاسلام قدوة العلماء فخر المتكلمين
تفقه على والده وسمع منه ومن جمع من عظماء

۴۱

یکساعت در حالی فرارسیدن که از بغداد دوازده منزل است

ونقل کرده شده است

الائمة ودخل الى بلاد العجم في طلب العلم و درس بعد والده بمدرسته وحدث
و وعظ وافتى وتخرج به غير واحد من المشائخ والعلماء توفى ببغداد
ليلة الخامس من شهر شوال سنة ثلث وتسعين وخمس مائة ومولده
فى شعبان من سنة اثنين وعشرين وخمس مائة ودفن من الغد بمقبرة
الحلبة رضي الله عنه **والشيخ** الامام الاوحد شرف الدين ابو محمد
ويكنى ايضا بابي عبد الرحمن **عيسى** شرف الاسلام جلال العلماء
سراج العراق ومصر ذو اللسانين والبيانين لسان المتكلمين تفقه على والده
وسمع منه ومن جماعة من العلماء ودرس وحدث ووعظ وافتى وصنف
الكتاب المسمى بجواهر الاسرار ولطائف الانوار في علوم الصوفية و
كشف فيه عن قناع الحقائق وقدم مصر وحدث بها ووعظ وتخرج به
من اهلها غير واحد وتوفى بمصر في سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وواسع
العلم غزير الفضل كامل العقل متواضعا مع جلالة قدره وعلو منزلته و
الشيخ الامام الجليل شمس الدين ابو محمد ويكنى ايضا بابي **عبد العزيز**
جمال العراق فخر العلماء تفقه على والده وسمع منه ومن جماعة من العلماء
وحدث ووعظ ودرس تخرج به غير واحد منهم وكان بهيا وضيئا ثقة
وافر العقل غزير العلم متواضعا حسن الاخلاق **والشيخ** الامام جمال الدين
ابو عبد الرحمن ويكنى ايضا بابي الفرج **عبد الجبار** سراج العلماء مفتي

العراق

العراق تفقه على والده وسمع منه ومن العلماء وحدث ووعظ ودرس وكان
حسن السمت وسيع الصدر محبا لاهل الفضل له اليد البيضاء فى العلم والشيخ
الامام الاوحد الحافظ تاج الدين ابو بكر **عبد الرزاق** سراج العراق
جمال الائمة فخر الحفاظ شرف الاسلام قدوة الاولياء تفقه على والده وسمع
منه ومن العلماء وتخرج به غير واحد وكان من اجمل الناس خلقا واسلمهم صدرا
وكان دائم الفكر كثير الصمت صحيح الزهد وافر العلم متحريا فى روايته عدلا
فى افعاله **وحدث** عنه انه مكث ثلثين سنة لا يرفع رأسه الى السماء
حياء من الله توفى ببغداد فى السادس من شوال سنة ثلث وستمائة ومولده
فى ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة **والشيخ** الجليل ابو
اسحق **ابراهيم** زين الفقهاء جمال المفسرين تفقه على والده وسمع
منه ومن العلماء وكان ثقة متواضعا كريم الاخلاق ورحل واسط
وتوفى بها فى سنة اثنين وتسعين وخمسمائة والشيخ العالم الفاضل
ابو الفضل **محمد** رئيس الاصحاب جمال المسندين تفقه على
والده وسمع منه ومن العلماء وكان ثقة متعففا توفى ببغداد فى الخامس
والعشرين من ذى القعدة سنة ستمائة ودفن بمقبرة الحلبة **والشيخ**
الاصيل ابو عبد الرحمن **عبد الله** بقية السلف سمع من ابيه وافاد به
من صغره ومن العلماء يقال انه حدث وتوفى ببغداد فى السابع والعشرين

٤٣

ظلمت اورا گفت راوی پس همیشه بعد از ان حاضر میشد نقیب النقبا مجلس آنحضرت راوی آمد اورا در غیر وقت مجلس ومی نشست پیش وی متواضع ومتضرع تا آنکه مرد وروایت کرده شده است که سوال کرده از وی رضی الله عنه سائلی که ...

قصه مارکه در کنار حضرت از سقف در افتاد

من صفر سنة تسع وثمانين وخمس مائة ومولده في سنة ثمان وخمس مائة
وهو اسن اولاده والشيخ الفاضل ابو زكريا يحيى الفقيه العالم
الجليل تفقه على والده وسمع منه ومن العلماء وقدم مصر وكان فقيها
عالما رضي الاخلاق بهي الوجه مقبلا على العلم واهله توفي ببغداد في ليلة
النصف من شعبان سنة ستمائة ودفن عند اخيه ابي عبد الله عبد الوهاب
ومولده في السادس من ربيع الاول سنة خمسين وخمس مائة وهو اصغر
اولاده والشيخ الامام العالم ضياء الدين ابو نصر موسى سراج الفقهاء
زين المحدثين بقية السلف تفقه على والده اديبا ورعا متعففا وحدث
بدمشق وغيره وانتفع به ودخل مصر وكان فاضلا اديبا استوطن دمشق وتوفي
بها ليلة مستهل جمادى الاخرى سنة ثماني عشر وستمائة ودفن بسفح جبل
قاسيون ومولده في سلخ ربيع الاخرى سنة تسع وثلثين وخمس مائة ويقال اربع
وثلثين وهو اخر من مات من اولاده رضي الله عنه وعنهم اجمعين وقد ذكر
في البهجة بعض من اولادهم من الذكر والانثى ايضا ولعل لصاحب البهجة
كتاب اخر في بيان احوالهم وفضائلهم وكراماتهم يفهم ذلك من تحويله مناقب
بعضهم اليه اخبر الشيخ الاصيل ابو محمد يوسف بن الامام الازجي عبد الرحيم
بن علي النحوزي قال قال لي الحافظ ابو العباس احمد حضرت انا ووالدي يوما
مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقرء القاري اية فذكر الشيخ في تفسيرها

وجها فقلت لوالدك انعلم هذا الوجه قال نعم ثم ذكر وجها فقلت انعلم هذا
الوجه قال نعم فذكر الشيخ فيها احد عشر وجها وانا اقول لوالدك انعلم هذا الوجه
وهو يقول نعم ثم ذكر الشيخ وجها آخر فقلت لوالدك انعلم هذا الوجه
قال لا حتى ذكرها كمال اربعين وجها يعزي كل وجه الى قائله ووالدك
يقول لا اعرف هذا الوجه واشتد تعجبه عن علم الشيخ ثم قال الشيخ ونترك
القال ونرجع الى الحال لا اله الا الله محمد الرسول الله فاضطرب الناس
اضطرابا شديدا وخرق والدك ثيابه هذا وصف علمه الظاهر واما
علمه اللدني فلا يحيط به الوصف ونذكر منه واحدة اخبر المشائخ عن
الشيخين الكيماني والبزاز قالا انا حضرنا عند الشيخ محي الدين عبد القادر
الجيلي وهو ياكل لبنا فسهى سهوة طويلة ثم قال قد فتح لقلبي الآن سبعون بابا من ابواب
علم اللدني في سعة كل منها كسعة ما بين السماء والارض ثم تكلم في معارف اهل
الخصوص كلاما ادهش له الحاضرون وسياتي امثاله في ذكر وعظه قالوا
ولقد كانت الفتاوى ياتي اليه رضي الله عنه من بلاد العراق وغيره وما رايناه
يثبت عنده فتوى ليطالع عليها ويتفكر فيها بل يكتب عليها كما قراها وكان يفتي على
مذهب الشافعي واحمد وكانت فتاواه تعرض على علماء العراق فما كان تعجبهم من صواب
فيها اشد من تعجبهم من سرعة جوابه فيها ولقد سلم اليه قلم الفتاوى بالعراق
في وقته وروي انه جاءت فتوى من العجم الى بغداد بعد ان عرضت على

دشوار شد ۱۳

۴۵

آب دهن مبارک رسول خدا صلی الله علیه وآله وسلم و علی مرتضی کرم الله وجهه در دهن مبارک آنحضرت رضی الله عنه

علماء العراقين عراق العجم وعراق العرب فلم يتضح لاحد فيهما منهم جواب شاف
وصورتها ما يقول سادة العلماء في رجل حلف بالطلاقات الثلث انه لابدان
يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه
بها ما يفعل من العبادات فلما اُتي به اليه رضي الله عنه كتب عليها على
الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف اسبوعًا وحده ويحلل يمينه فما
بات المستفتي ببغداد اخبر الشيخ القدوة ابو الحسن علي بن الهيتي يقول
زرت مع سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر والشيخ بقا بن بطو قبر الامام
احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين فشهدته خرج من قبره
وضم الشيخ عبد القادر الى صدره والبسه خلعة وقال يا شيخ عبد القادر
قد افتقر اليك في علم الشريعة وعلم الطريقة وعلم الحال وفعل الحال رضي الله
عنه واخبر الشريف ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي العباس الخضر
الحسيني الموصلي قال سمعت ابي يقول رأيت في النوم ببغداد مدرسة الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه مكانا عظيم السعة وفيه مشائخ البر والبحر والشيخ
محي الدين في صدورهم ومن المشائخ من على راسه عمامة فحسب ومنهم من
فوق عمامته طرحة ومنهم من فوق عمامته طرحتان وفوق عمامة الشيخ ثلث
طرحات فبقيت في النوم متفكرا في الطرحات الثلث فاستيقظت متفكرا
فاذا هو قائم على راسي فقال لي يا خضر طرحة تشريف علم الشريعة وطرحة

تشريف علم الطريقة وطرحة تشريف علم الحقيقة واخبر المشائخ انه

قيل له رضي الله عنه ما سبب تسميتك بمحي الدين قال رجعت

من سياحتي الى بغداد حافيا فمررت بشخص مريض متغير اللون

نحيف البدن يوم الجمعة فقال لي السلام عليك يا عبد القادر فرددت

عليه السلام فقال ادن مني فدنوت منه فقال اجلسني فاجلسته فنمى جسده

وحسنت صورته وصفى لونه فقال اتعرفني قلت لا قال انا الدين وكنت صرت

كما رأيتني وقد احياني الله سبحانه بك فانت محي الدين فانصرفت الى الجامع فلقيني

رجل وقال يا سيدي محي الدين فلما قضيت الصلوة اهرع الناس الي يقبلون

يدي ويقولون يا محي الدين وما دعيت بها من قبل رضي الله عنه ذكر طرقه

رضي الله عنه اخبر الشيخ ابو محمد علي بن ادريس اليعقوبي قال سئل الشيخ ابو

الحسن علي بن الهيتي عن طريق الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه

قال قدم التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وطريقه تجريد

التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قايم مقام

العبد لا بشيء ولا لشيء وكانت عبوديته مستمدة من لحظ كمال الربوبية فهو

عبد سما عن مصاحبة التفرقة الى مطالعة الجمع مع دوام احكام الشريعة وسئل

الشيخ عدي بن مسافر ما طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال الذبول تحت

مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه

عن صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد **وقال**
الشيخ بقا بن بطو طريق الشيخ عبد القادر اتحاد القول والفعل واتحاد النفس
والقلب ومعانقة الاخلاص والتسليم وتحكيم الكتاب والسنة في كل خطرة ولحظة
ونفس ووارد وحال والثبوت مع الله **ونقل** عن الشيخ ابي الفرج عبد الرحيم
يقول قدمت بغداد وحضرت سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه
فرأيت من حاله وفراغ قلبه وخلو سره ما اذهلني فلما رجعت الى ام عبيدة اخبرت
خالي الشيخ احمد بذلك فقال يا ولدي ومن يطيق مثل قوة الشيخ عبد القادر وما
هو عليه وما وصل اليه **ونقل** عن الشيخ العارف ابي الحسن علي القرشي
رضي الله عنه يقول اذا رأيت الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني
لرأيت رجلا فاقت قوته في طريقه الى ربه قوى اهل الطريق
شدة ولزوما كانت طريقه التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحققه
الشرع ظاهرا وباطنا وصفه قلب فارغ وكون غائب مشاهدة رب حاضر
بسريرة لا يتجاذبها الشكوك وسر لا ينازعه الاغيار وقلب لا يفرقه البقايا
فجعل الكنز الاكبر من ورائه والملك الاعظم تحت قدمه **ونقل** انه
رضي الله عنه قال ضاق لي يوما فتحركت النفس تحت حملها وطلبت الراحة
والفرج والمخرج فقيل لي ما تريد فقلت اريد موتا لا حياة فيه وحياة لا موت
فيها فقيل ما الموت الذي لا حياة فيه والحياة التي لا موت فيها فقلت الموت

الاحياة فيه موتي عن جنسي من الخلق فلا اراهم في الضر والنفع وموتي عن نفسي
وهواي وارادتي ومناي في دنياي واخراي فلا احيا في جميع ذلك ولا
أوجد **واما** الحياة التي لا موت فيها فحياتي بفعل ربي عز وجل بلا وجودي
فيه والموت في ذلك وجودي معه عز وجل وهذه انفس ارادتي قد عقلته
عقلي **وسئل** الشيخ العارف ناصر الدين بن قاعد الاواني عن قوله
رضي الله عنه وهذه انفس فقال هذه انفس ارادته مادام موصوفا بان له
ارادة والا فقد قطع حال اختيار النفس ولو صف الارادة **وكان**
حاله مع الله عز وجل ترك الاختيار وسلب الارادة رضي الله عنه **ونقل**
عن الشيخ العارف ابي عبد الله محمد بن ابي الفتح الهروي يقول خدمت
سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني اربعين سنة وكان في مدتها يصلي
الصبح بوضوء العشاء ولقد اتاه الخليفة بالليل مرارا فقصد الاجتماع به فلا يقدر
على ذلك الى الفجر **وبت** عنده ليالي فكان يصلي اول الليل يسيرا ثم
يذكر الى ان يمضي الثلث الاول يقول المحيط العالم الرب الشهيد الحسيب
الفعال الخلاق الخالق الباري المصور فيضال جثته مرة ويعظم مرة ويرتفع
في الهوى الى ان يغيب عن نظري مرة ثم يصلي قائما على قدميه الى ان يذهب
الثلث الثاني وكان يطيل في سجوده جدا يباشر وجهه الارض ثم يجلس متوجها
مراقبا يغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى ان يغيب فيه عن النظر وكنت

٤٩

اسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى ان يخرج الى صلوة
الصبح وقال رضي الله عنه مكثت خمسا وعشرين سنة متجردا سائحا في
برارى العراق وخرابه لا اعرف الخلق ولا يعرفوني ياتيني الطوائف من رجال الغيب
والجان اعرفهم الطريق الى الله عز وجل واربعين سنة اصلي الصبح بوضوء العشاء
وخمس عشر سنة اصلي العشاء ثم استفتح القران وانا واقف على رجل واحدة ويدي في وتد مضروب في
حائط خوف النوم حتى انتهى الى اخر القران عند السحر وكنت امكث من ثلثة ايام
الى اربعين ولا اجد ما اقتات به وكان النوم ياتيني في صورة فاصيح عليه
فيذهب ياتيني الدنيا وزخارفها وشهواتها في صور حسان وقباح فاصيح عليها
فتفر هاربة واقمت في البرج المسمى الان برج العجمي احد عشر سنة ولطول اقامتي
فيه سمي البرج العجمي كنت عاهدت الله عز وجل فيه مرة ان لا آكل حتى القم
ولا اشرب حتى اسقى فبقيت فيه اربعين يوما لا آكل شيئا وبعد الاربعين جاء
رجل معه خبز وطعام فوضعه بين يدي ومضى وتركني فكادت نفسي تقتحم
على الطعام من شدة الجوع فقلت والله لا احل ما عاهدت ربي عليه فسمعت
صارخا من باطني ينادي الجوع الجوع فلم ابال له فاجتاز بي الشيخ ابو سعيد المخزومي
فسمع الصارخ فدخل علي فقال ما هذا يا عبد القادر قلت هذا قلق النفس
واما الروح فساكنة الى مولاها فقال تعال الى باب الازج ومضى وتركني على حالي
فقلت في نفسي لا اخرج فجاء ابو العباس خضر وقال قم وانطلق الى ابي سعيد

فجئته فوجدت طعاما مهيأ فجعلني يلقمني حتى شبعت ثم البسني الخرقة بيده
ولازمت الاشتغال عليه **وكنت** قبل ذلك في سياحاتي فاتاني
شخص ما رأيته قبل فقال لي هل لك في الصحبة قلت نعم قال بشرط ان لا تخالفني
قلت نعم قال اجلس ههنا حتى آتيك وغاب عني سنة ثم عاد الي وانا في مكاني
ذلك فجلس عندي ساعة ثم قام وقال لا تبرح عن مكانك حتى اعود اليك فغاب
عني سنة اخرى ثم جاء وهكذا الى ثلث سنين ثم عاد ومعه خبز ولبن وقال
انا الخضر وقد امرت ان آكل معك فاكلنا ثم قال قم فادخل بغداد **فقيل**
للشيخ من اين كنت تقتات في مدة تلك السنين الثلث قال من المنبوذات
وقال رضي الله عنه وكانت الدنيا وزخارفها وشهواتها تاتيني في صور
فيحميني الله من الالتفات اليها وتبرز الي نفسي في صورة فتارة يتضرع
الي فيما يريده وتارة يحاربني فينصرني الله عز وجل **وتاتيني** الشياطين
في صور شتى من عجائب صفوفا رجالا وركبانا بانواع السلاح وافزع الصور
فيقاتلونني ويرمونني بشهب النار فاجد في قلبي تثبيتا لا يعبر عنه واسمع
مخاطبا من باطني يقول قم يا عبد القادر فقد ثبتناك تثبيتا وايدناك بنصرتنا
فيفرون يمينا وشمالا ويذهبون من حيث اتوا **وكان** ياتيني الشيطان
منهم وحده ويقول اذهب من ههنا وافعل كذا ويحذرني تحذيرا كثيرا فالطمه
بيدي فيفر عني فاقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيحترق وهكذا مرارا

كثيرة **ورأيته** مرة جالسًا بالبعد عني وهو يبكي ويحثو التراب على راسه
ويقول قد ايستُ منك يا عبد القادر فقلت اخسأ يا لعين فاني لا ازال احذر
منك فقال هذه اشد علي ثم كشف لي عن اشراك كثيرة ومصائد ومخائل
حولي فقلتُ ما هذه قال هذه اشراك الدنيا التي يصيبها مثلك منّي
فتوجهتُ في امرها سنة حتى انقطعت عني كلها ثم كشف لي عن اشياء
كثيرة متصلة بي من كل وجهة فقلتُ ما هذه فقيل هذه اسباب الخلق متصلة
بك فتوجهت في امرها سنةً اخرى حتى انقطعت كلها وانفردتُ عنها ثمّ
كشف لي عن باطني فرأيتُ في قلبي مناطا بعلائق كثيرة فقلتُ ما هذه فقيل
لي هذه ارادتك واختيارك فتوجهت في امرها سنة اخرى حتى انقطعت
جميعها وتخلص منها قلبي ثمّ كشف لي عن نفسي فرأيت آدواءها باقية
وهواها حيًا وشيطانها ماردًا فتوجهت في ذلك سنةً اخرى فبراءت ادواء
النفس ومات الهوى واسلم الشيطانُ وصار الامر كله لله فبقيت وحدي
والوجود كله من خلفي وما وصلت الى مطلوبي بعد فاجتذبتُ الى باب
التوكل لادخل منه على مطلوبي فاذا عنده زحمة ثم الى باب الشكر ثم الى باب
التسليم ثم الى باب الغناء ثم الى باب القرب ثم الى المشاهدة فوجدت في
الكل زحمة فجزتها ثم اجتذبت الى باب الفقر فاذا هو خال فدخلت منه
فرأيت فيه كل ما تركته ففتح لي منه الكنز الاكبر ووجدت فيه العز الاعظم

حکایت پریدن فقہا صد مسائل

٥٢

از حضرت غوث الثقلین رضی الله عنه

وللحرية الخالصة ومحقت البقايا ونسخت الصفات فجاء الوجود الثاني
والحمد لله **ونقل** عن الشيخ الجليل ضياء الدين ابي نصر موسى بن
الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنهما يقول سمعت والدي يقول خرجت
في بعض سياحاتي الى البرية ومكثت اياما ما اجد ماء فاشتد عطشي فظللني
سحابة ونزل علي منها شيء يشبه الندى فرويت ثم رأيت نورا اضاء به الافق
وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات
خذ ما شئت قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخسأ يا لعين فاذا صار ذلك
النور ظلاما وتلك الصورة دخانا ثم قال لي يا عبد القادر نجوت مني بعلمك
بحكم ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة
سبعين من اهل الطريق فقلت لربي الفضل والمنة قال فقيل له وكيف عرفت
انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات **ونقل** عن الشيخ
ابي القاسم عمر بن مسعود البزاز يقول سمعت الشيخ محي الدين عبد القادر رضي
الله عنه يقول كانت الاحوال تطرقني في بدايتي فاقاويها واملكها واعدو
وانا لا ادري فاذا سري عني من ذلك فوجدت نفسي في مكان بعيد عن المكان
الذي كنت فيه واطرقني الحال مرة في خراب بغداد وعدوت قد ساعة
وانا لا ادري ثم سري عني وانا في بلاد شتر وبينها وبين بغداد اثنا عشر
يوما فبقيت متفكرا في امري فاذا امرأة تقول اتتعجب من هذا الامر وانت

٥٣

الشيخ عبد القادر **ونقل** عن الشيخ ابي عبد الله محمد بن الخضر بن عبد الله
الحسيني الموصلي قال قال ابي خدمت الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه
ثلث عشر سنة وما رأيته فيها يمخط ولا يتنخع ولا قعدت عليه ذبابة ولا
قام لاحد من العظماء ولا ألم بباب ذي سلطان ولا جلس على بساطه ولا اكل
من طعامه الا مرة واحدة وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم
من العقوبات المعجلة **وكان** اذا يكتب الى الخليفة يكتب عبد القادر
يامرك بكذا وامره نافذ اليك وطاعته واجبة عليك وهو لك قدوة وعليك حجة
فاذا وقف على ورقته قبلها **قالوا** وحضر يوما مجلسه رضي الله نقيب النقباء بن
الالفي ولم يكن حضره قبل ذلك فقال الشيخ له مشيرا اليه ليتك لم تخلق واذ
خلقت علمت لماذا خلقت يا نائم انتبه افتح عينيك فانظر امامك فقد اتتك
جنود العذاب يا راحل يا زائل يا منتقل يا مسافر الى الفعائم لتسمع مني حكمة واحدة
ابلغ عندك كم سمنت الدنيا مثلك بالجاه والكثرة ثم قتلته **خطوتان**
وقد وصلت الى الله النفس والخلق وانت يا مريد خطوتان وقد وصلت الى
الله الدنيا والاخرة الا الى الله تصير الامور **فلما** نزل عن الكرسي قال له بعض
تلامذته يا سيدي لقد بالغت في القول فقال انما هو نور رجلا ظلمته قال فلم
يزل بعد ذلك يحضر مجلسه يأتيه في غير وقت المجلس ويجلس بين يديه
متواضعا متصاغرا حتى مات رحمه الله **ونقل** انه سال منه رضي الله عنه سائل

علام نبت امرك قال على الصدق وما كذبت قط **وقصة** اسيذانه
رضي الله عنه امه للمسير الى بغداد وادنها رضي الله عنها واعطاها اياه
اربعين دينارا وخيطها في الدلق وملاقاة القطاع وصدقه رضي الله عنه
معهم وتوبتهم عليه مشهورة **وروي** انه كان يموت من اولاده رضي الله
عنه ذكورا وانا ثا فلا يقطع المجلس ويصعد على الكرسي فاذا احضرت الجنازة نزل
وصلى عليه **وروي** انه كان عليه رضي الله عنه في الليالي الباردة
قميص واحد والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بالمروحة كما يكون في
شدة الحر **ونقل** انه اجتمع عليه الفقهاء والفقراء فتكلم عليهم في القضاء
والقدر فبينا هو يتكلم عليهم اذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففر
منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على
جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك ما قطع كلامه ولا
غير جلسته ثم نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها
بكلام ما فهمناه ثم ذهبت فجاء الناس اليه وسألوه عما قالت له وقال لها
فقال قالت لي بهذا اخبرت كثيرا من الاولياء ولم ار مثل ثباتك فقلت
لها انك سقطت علي وانا اتكلم في القضاء والقدر وهل انت الا دويدة يحركك
ويسكنك القضاء والقدر فاردت ان لا يناقض فعلي قولي **ذكر**
وعظه رضي الله عنه نقل انه قال رضي الله عنه كنت في الابتداء او مراهق

في النوم واليقيظة وكان يغلب على الكلام ويزدهم على قلبي ولا اقدر ان
اسكت وكان يجلس عندي رجلان وثلثة يسمعون كلامي ثم تسامع الناس
وازدهم الخلق علي فكنت اجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق على الناس
فحمل الكرسي الى خارج البلد وكان الناس يجيئون على الخيل والبغال والحمير
والجمال ويقفون بما وراء المجلس كالسور وكان يحضر المجلس نحوا من سبعين الفا

واخبر المشائخ الشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد الرزاق والعمر بن الكيمالي
والبزاز قالوا سمعنا الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول على الكرسي
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا ابتاه
انا رجل اعجمي كيف اتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحت فتفل فيه سبعا
وقال لي تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرايت عليا رضي الله عنه
قايما بازائي فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت له لم لم تكملها سبعا
قال ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني **فقلت**
غواص الفكر في بحر القلب على درر المعاني فيستخرجها في ساحل الصدر فينادي
عليها سمار ترجمان اللسان فيشتري بنفايس حسن الطاعة في بيوت اذن الله..

قالوا فهذا اول كلام تكلم به الشيخ عبد القادر على الكرسي رضي الله عنه **و**
اخبر الامام ابو بكر عبد العزيز بن الشيخ رضي الله عنه قال قال لي الشيخ القدوة

ابو الحسن علي بن الهيتي رضي الله عنه اذا صعد والدك بالكرسي وقال الحمد لله انصت له كل ولي في الارض سواء كان حاضراً بمجلسه او غائباً عنه ولذلك يكررها ويسكت بعدها ان الاولياء والملائكة يزدحمون في مجلسه وان من لا يرى فيه اكثر ممن يرى وان الرحمة لتنصب على حاضريه صبًّا **واخبر الشيخ** ابو زكريا يحيى بن نصر بن عمر البغدادي المنشاء المعروف بالصحراوي قال سمعت ابي يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وابطأت على اجابتهم اكثر من عادتي ثم اتوني وقالوا لا تعد تستدعينا اذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس فقلت ولم قالوا انا نحضره قلت وانتم ايضاً فقالوا ان ازدحامنا بمجلسه اشد من ازدحام الناس وان منا طوائف كثيرة اسلمت اناب على يديه **وقال الشيخ** ابو حفص عمر بن حسين العطسوقي قال لي الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه في بعض الايام اي عمر لا تنقطع عن مجلسي فان فيه تفرق الخلع والويل لمن يفوته قال الشيخ ابو حفص ومضى على ذلك مدة فبينا انا في بعض الايام في المجلس اذ غشيني النوم فغبت عني فرأيت خلعاً ينزل من السماء حمراً وخضراً فيقع على اهل المجلس ففتحت عيني منزعجاً ووثبت لاقول للناس فنادى الشيخ اي بني اسكت فليس الخبر كالمعاينة **وقال ايضاً الشيخ** ابو حفص حضرت مجلس الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه وكنت قاعداً محاذي وجهه فرأيت شيئاً على هيئة قنديل النور ينزل من السماء الى ان قارب فم الشيخ ثم عاد وصعد سريعاً هذا ثلث مرات فما تمالكت ان قمت لاقول للناس

لفرط تعجبي فبادرني وقال اقعد فان المجالس بالامانة قال فجلست ولم
تكلم به الا بعد موته رح **وقال** الشيخ ابو عبدالله محمد بن خضر الحسيني
الموصلي قال سمعت ابي يقول كان الشيخ محي الدين عبدالقادر رضي الله
عنه يتكلم في اول مجلسه بانواع العلوم وكان اذا صعد على الكرسي لا يبصق
احد ولا يمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له الى وسط المجلس **فيقول**
الشيخ مضى القال وعطفنا بالحال فيضطرب الناس اضطرابا شديدا و
يتداخلهم الحال والوجد **وكان** يعد من كراماته ان اقصى الناس في
مجلسه يسمع صوته كما يسمع ادناهم منه مع كثرتهم **وكان** يتكلم على خواطر
اهل المجلس ويزاحمهم بالكشف **وكان** اذا قام فوق الكرسي يقوم الناس
لجلالته واذا قال اسكتوا سكتوا حتى لا يسمع منهم سوى انفاسهم هيبة له
وكان الناس يضعون ايديهم في مجلسه فيقع على رجال بينهم يدركونهم
باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضا صليلا **وكان** رضي الله
عنه يقول على الكرسي يا غلام لا يكن قعودك عني عند قعودي ههنا الولاية
ههنا الدرجات ههنا يا مشتري التوبة بسم الله تقدم يا مشتري العفو بسم الله
تقدم يا مشتري الاخلاص بسم الله تقدم ايتني في كل اسبوع مرة او في كل شهر
او في كل عام او في دهرك مرة خذ الف الف شيء يا غلام سافر الف عام تسمع
مني كلمة واحدة اذا دخلت ههنا فاخلع عنك رؤية عملك وزهدك وورعك

آوردن آن حضرت رضي الله عنه حضرت خضر عليه السلام را

ولموالك تأخذها عندك لك يحضر مجلسي بطائن الملك وخواصه والأولياء
والغيبيون يتعلمون مني التواضع للجناب المنزه ومامن نبي خلقه الله ولا
ولي الا وقد حضر مجلسي الاحياء باجسادهم والاموات بارواحهم **واخبر**
المشائخ عن الشيخ القدوة ابي سعيد القيلوي يقول رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغيره من الانبياء في مجلس الشيخ عبد القادر غير مرة وان السيد
ليشرف عبده وان ارواح الانبياء لتجول في السموات والارض جولان الرياح
في الآفاق ورأيت ملائكة يحضرون طوائف بعد طوائف ورأيت رجال
الغيب والجان يتسابقون الى مجلسه ورأيت ابا العباس الخضر يكثر من
حضوره فسألته فقال من اراد الفلاح فعليه بملازمة هذا المجلس **واخبر**
الشيخ الجليل الشريف ابو العباس احمد بن الشيخ عبد الله الازهر الحسيني قال حضرت
مجلس شيخنا الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وكان في المجلس
نحو من عشرة آلاف رجل وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه جالسا تجاه
الشيخ تحت دكة المقرئ فاخذته سنة فقال الشيخ للناس اسكتوا فسكتوا حتى يقول
القائل انهم لا يسمع الا انفاسهم ثم نزل من الكرسي ووقف بين يدي الشيخ علي متادبا
وجعل يحدق عليه ثم استيقظ الشيخ علي فقال له ارأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام قال نعم قال من اجله تادبت فيما وصاك قال بملازمتك قال الشيخ علي
للناس الذي رأيته في النوم رآه الشيخ في اليقظة **روي** انه مات ذلك اليوم

سبعة رجال **وقال** رضي الله عنه يومًا انما كلامي على رجال يحضرون مجلسي
من وراء جبل قاف اقدامهم في الهوى وقلوبهم في حضرة القدس قلانسهم وطواقيهم
تحترق من شدة شوقهم الى ربهم عز وجل **وكان** ابنه السيد عبد الرزاق
اذ ذاك جالسًا على المنبر تحت رجل ابيه فرفع رأسه الى الهوى فشخص ساعة
ثم غشي عليه واحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ واطفاه وقال وانت ايضًا
يا عبد الرزاق منهم **فسئل** السيد عبد الرزاق ما اغشاه فقال لما نظرت
الى الهوى رأيت رجالاً واقفين مطرقين منصتين (خاموش ١٢) لكلامه وقد ملاء الافق
وفي لباسهم وثيابهم النار ومنهم من يصيح ويعدو ومنهم من يسقط في ارض المجلس
ومنهم من يرعد في مكانه **ونقل** انه قرأ القاري عنده يومًا لمن الملك
اليوم فقام وكان الناس لجلالته يقومون اذا قام فاشار اليهم على حالكم ثم بقي
يقول من يقول الملك لي وكررها مرارًا فقام اليه رجل من كبار الصالحين
يعرف بالشيخ احمد زرار وكان كثير العبادة وافر المجاهدة وقال انا اقول الملك
لي لا انت لي ولم يكن له مثله فصاح الشيخ عليه صيحة واحدة عظيمة وقال احمق
متى كنت له حتى كان لك متى رأيت البلاء يحول حول حماك وطرقت له اليك
فصاح الفقير ورمى ثوبًا كان عليه من صوف اسود وخرج الى الصحراء عريانًا
واخبر الشيخ العارف ابو محمد فرج بن شهاب الشيباني قال لما اشتهر
امر الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه اجتمع مائة فقيه من اعيان فقهاء

٦١

بغداد على ان يسأله كل واحد منهم مسئلة في فن من العلوم غير مسئلة صاحبه
واتوا المجلس وعظ رضي الله عنه وكنت يومئذ فيه فلما استقر بهم المجلس
اطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور لا يراها الا من شاء الله تعالى
ومرت على صدور المائة ولا يمر على احد منهم الا يبهت ويضطرب ثم صاحوا
صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم وصعدوا الى فوق الكرسي ووضعوا
رؤسهم على رجليه فضج اهل المجلس ضجة واحدة ظننت ان بغداد رجت بها
فجعل يضم الى صدره واحدا منهم ثم قال لاحدهم اما انت فسؤالك كذا وجوابها
كذا حتى ذكر لكل منهم مسئلته وجوابها **قال** فلما انقضى المجلس اتيتهم
وقلت لهم ما شأنكم قالوا لما جلسنا فقدنا جميع ما نعرفه من العلم حتى كأنه نسخ منا
فلم يمر بنا قط فلما ضمنا الى صدره رجع الى كل واحد منا ما نزع منه من العلم
وذكر لنا مسائلنا وذكر لها اجوبة لا نعرفها **واخبر** الشيخ العارف ابو القاسم
محمد بن احمد بن علي الجهني قال كنت اجلس تحت كرسي الشيخ محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه وكان له نقباء يجلسون على الكرسي على كل مرقاة اثنان منهم فكان
يجلس تحت كرسيه رجال كانهم الاسد هيبة ولقد استغرق مرة في كلامه على كرسيه
حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدري فالقى الحاضرون جميعهم عمايمهم وطواقيهم
تحت الكرسي فلما فرغ من كلامه ذلك اصلح عمامته وقال لي يا ابا القاسم رد على
الناس عمايمهم وطواقيهم ففعلت وتخلفت معي عصابة لا ادري لمن هو فقال الشيخ

اعطني ها فجعلها على كتفه فاذا هي ليست عليه فلما نزل الشيخ توكأ على كتفي
او قال على يدي وقال يا ابا القاسم لما وضع اهل المجلس عمايمهم وضعت اخت
لنا باصفهان عصابتها فلما رددت على الناس مالهم وجعلتها على كتفي مددت
يدها من اصفهان فاخذتها **واخبر** قاضي القضاة ابو صالح نصر قال سمعت
عمي ابا عبد الله السيد عبد الوهاب يقول سافرت الى بلاد العجم وتفننت
في العلوم فلما رجعت الى بغداد قلت لوالدي اريد ان اتكلم على الناس بحضرتك
فاذن لي فصعدت على الكرسي وتكلمت بما شاء الله من العلوم والمواعظ
ووالدي يسمع ولم يخشع قلب ولم تجر دمعة فضج اهل المجلس لوالدي يسألونه
ان يتكلم عليهم فنزلت وصعد وقال كنت صائما بالامس وطبخت لي ام يحيى بيضات
وجعلتها في سكرجة وجعلتها على البنوقة فجاءت السنور فرمت بها وانكسرت
قال فضج اهل المجلس بالصراخ فلما نزل قلت له في ذلك قال يا بني انت
مدل بسفرك اسافرت الى ههنا واشار باصبعه الى السماء وكنت بعد ذلك ربما
اصعد الكرسي واتكلم على الناس بفنون العلم فلما يتأثر احد ثم انزل فيصعد
فيقول يا بلد الشجاعة صبر ساعة فيصيح اهل المجلس صيحة واحدة وكنت اسأله عن
ذلك فيقول انت المتكلم فيك وانا المتكلم في غيري **قال** وكان اذا سئل
عن مسئلة في مجالس وعظه ربما يقول استاذنت في الكلام عليها فيطرق ويجلله
هيبة ويعلوه وقار ثم يتكلم بما شاء الله **وكان** يقول وعزة المعبود ما تكلمت

٦٢

حتى قيل لي بحقي عليك تكلم وامنتك من الرد وتكلم رضي الله عنه يوماً في
مجلسه فتداخل بعض الناس فترة فقال لو اراد الله تعالى ان يرسل طيوراً
خضراً تسمع كلامي يفعل فلم يتم كلامه حتى امتلأ المجلس بطيور خضر يراها
من حضر **وقال** يوماً آخر مثل ذلك فجاء طائر اخضر حسن الصورة ودخل
كمه وما خرج **ومر** يوماً آخر بمجلسه طائر عجيب الخلقة فاشتغل الناس
بالنظر اليه فقال وعزة المعبود لو شئت اقول لهذا الطائر مت قطعاً قطعاً
لمات فما اتم كلامه حتى وقع الطائر الى ارض المجلس قطعاً قطعاً **واخبر**
الشيخ القدوة بقا بن بطو رضي الله عنه يقول حضرت مجلس الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه مرة فبينا هو يتكلم على المرقاة الاولى من الكرسي اذ قطع كلامه وسكت
ساعة ونزل الى الارض ثم صعد الكرسي وجلس على المرقاة الثانية فما شهدت
ان مرقاة الاولى قد اتسعت حتى صارت مد البصر وفرشت من السندس الاخضر
وجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لئلا يقع
ثم تضاءل حتى صار كالعصفور ثم نما حتى صار على صورة هائلة ثم توارى عني فهذا كله
فسئل الشيخ بقا عن رؤيته صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال ارواحهم تشكلت
وان الله تعالى ايدهم بقوة يظهرون بها **وسئل** عن تضاءل الشيخ عبد القادر
ونموه فقال كان التجلي الاول بصفة لا يثبت لها احد وهو بشر الا بتاييد نبوي
فلذلك كاد الشيخ يسقط لولا تداركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان

٦٣

التجلي الثاني بصفة الجلال من حيث المشاهدة فلذلك التفتيش ونحو ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء **وكان** رضي الله عنه يتكلم في الاسبوع ثلث
مرات بكرة الجمعة وعشية الثلثاء وبكرة الاحد **وكان** يحضر مجلسه
اكابر مشائخ العراق واعيان علمائها وصدور مفتيها مثل الشيخ بقا بن بطو والشيخ
ابي سعيد القيلوي والشيخ علي بن الهيتي والشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي
والشيخ ماجد الكردي والشيخ مطر البادراني وغيرهم من المشائخ والعلماء و
الاولياء **قال الراوي** وما علمت ان الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي دخل
بغداد لكنه رأيته غير مرة بطفسونج يقف طويلا ويقول من اراد ان يسمع كلام
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فليدخل هذه الدار فيدخلها اكابر اصحابه و
يسمعون كلامه رضي الله عنه وربما كتب بعضهم وتورخ ذلك اليوم ويأتي
موافقا **وهكذا** نقل عن الشيخ عدي بن مسافر انه كان بجبل الاشر يقول
من اراد ان يسمع كلام الشيخ عبد القادر فليجلس في هذه الدار فيجلس عنده فيها
اكابر اصحابه فيسمعون كلامه رضي الله عنه **وكان** رضي الله عنه حينئذ يقول
بعين الشيخ عدي بن مسافر فيكم **وكان** يموت في مجلس وعظه رجلان او ثلثه
وكان يكتب في مجلسه اربعمائة محبرة **وكان** كثيرا ما يخطو
في الهوى في مجلسه على رؤس الناس خطوات ثم يرجع الى الكرسي **روي**
انه رضي الله عنه كان يتكلم يوما فخطا في الهوى خطوات وقال يا اسرائيلي قف

٦٤

واسمع كلام المهدي ثم رجع الى مكانه فقيل له في ذلك فقال ترا ابو العباس الخضر
على مجلسنا فجئت اليه وقلت له ما سمعتم **وامثال** هذه الحكاية
كثيرة **ولم يكن** مجلسه رضي الله عنه يخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى
ولا ممن يتوب من قطع الطريق وسوء المذهب وغير ذلك من الفساد **وقد**
اسلم على يديه من اليهود والنصارى اكثر من خمسمائة ومن العيارين و
امثالهم اكثر من مائة الف فكيف بغيرهم **وروي** انه اتاه يوما راهب
واسلم على يديه في المجلس ثم قال للناس اني رجل من اليمن وان الاسلام وقع
في نفسي وقوي عزمي ان لا أسلم الا على خير اهل الارض في ظني وجلست متفكرا
فغلب علي النوم فرأيت عيسى ابن مريم صلوة الله عليه وسلامه يقول لي اذهب
الى بغداد واسلم على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني فانه خير
اهل الارض في هذا الوقت **وجاء** عنده مرة أخرى ثلثة عشر رجلا من النصارى
واسلموا على يده في مجلس وعظه فقالوا نحن نصارى العرب واردنا الاسلام وترددنا
فيمن نقصده لنسلم على يده فهتف بنا هاتف نسمع كلامه ولا نرى شخصه
يقول ايها الركب الفلاح ايتوا بغداد واسلموا على يد الشيخ عبد القادر فانه
يوضع في قلوبكم من الايمان عنده ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر
الناس **وروي** ان الشيخ صدقة البغدادي ابي رباطه رضي الله عنه
والناس جلوس ينتظرون خروج الشيخ عبد القادر ليتكلم عليهم فجاء فجلس بين

المشائخ فلما صعد الشيخ الكرسي لم يتكلم ولم يامر القاري بالقراءة واخذ الناس وجد
عظيم وتداخلهم امر جليل فقال الشيخ صدقة في نفسه الشيخ لم يتكلم والقاري
لم يقرء فبم هذا الوجد فالتفت الشيخ الى جهته وقال يا هذا جاء مريد لي من بيت
المقدس الى ههنا في خطوة وتاب على يدي والحاضرون اليوم في ضيافته
فقال الشيخ صدقة في نفسه من يكون خطوته من بيت المقدس ههنا فمم
يتوب وما حاجته الى الشيخ فالتفت الشيخ الى جهته وقال يا هذا يتوب من يخطو في
الهوى فلا يرجع اليه ويحتاج الى ان اعلمه الطريق الى محبة الله **ثم قال**
انا سيفي مشهور وقوسي موتور ونبالي مفوقة وسهامي صائبة ورمحي منصوب و
فرسي مسروج انا نار الله الموقدة انا سلاب الاحوال انا بحر لا ساحل له انا دليل
الوقت انا المتكلم في غيري **وقال** رضي الله عنه انا المحفوظ انا الملحوظ يا صوام
يا قوام يا اهل الجبال دكت جبالكم يا اهل الصوامع هدمت صوامعكم اقبلوا امرا
من الله انما امرنا من الله يا ابناء الطريق يا رجال يا ابدال يا اوتاد يا ابطال يا
اطفال هلموا وخذوا عن البحر الذي لا ساحل له وعزة ربي ان السعداء والاشقياء
ليعرضون علي وان بؤبؤ عيني في اللوح المحفوظ انا الغائص في بحار علم الله
ومشاهدته انا حجة الله عليكم جميعكم انا نائب رسول الله ووارثه في الارض
وقال رضي الله عنه الانس لهم مشائخ والجن
لهم مشائخ والملائكة لهم المشائخ وانا شيخ الكل

وقال رضي الله عنه في مرض موته لاولاده بيني
وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض فلا تقيسوني باحد ولا
تقيسوا على احداً انا **وقال** انا من وراء امور الخلق وانا من وراء عقولهم يا اهل
الارض شرقا وغربا يا اهل السماء قال الله سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون
انا ممّا لا تعلمون يقال لي بين الليل والنهار سبعين مرة وانا اخترتك
تك ولتصنع على عيني يقال يا عبد القادر تكلم يسمع منك يقال لي يا عبد القادر
بحقي عليك تكلم امنتك من الرد والله ما فعلت شيئاً حتى امرت به **وقال** رضي
الله عنه اذا تكلمت بكلامي بالله عليكم قولوا صدقت انما اتكلم عن يقين لا شك
فيه انطق فانطق واعطى فافرق وأومر فافعل والعهدة على من امرني والدية
على العاقلة تكذيبكم لي سم ساعة لاديانكم وسبب لذهاب دنياكم واخراكم
انا سياف انا قتال ويحذركم الله نفسه ولولا لجام الشريعة على لساني لاخبرتكم
بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم لولا لجام الحكم على لساني لنطق صاع يوسف
بما فيه لكن العلم مستجير بذيل العالم لا يبدي مكنونه **وقال** انا اعلم ما في ظاهركم
وباطنكم وانتم كالقوارير في نظري **وقال** رضي الله عنه كل رجال الحق اذا
وصلوا الى القدر امسكوا الا انا وصلت اليه وفتح لي فيه روزنة فاولجت فيها
فنازعت اقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له **قال**
يا غلام اسئل منكراً ونكيراً اذا جاءاك في القبر يخبراك عني **ونقل** عن الشيخ

ابي الفضل احمد بن القاسم بن عبدان القرشي البغدادي البزاز انه قال كان الشيخ عبد القادر يتطلس ويلبس لباس العلماء ويلبس الرفيع من القماش ولقد اتاني خادمه يوما بذهب وقال لي اريد خرقة ذراعها بدينار لا يزيد حبة ولا ينقص حبة فاعطيته وقلت لمن هي قال لسيدي الشيخ عبد القادر فقلت في نفسي ما ترك الشيخ للخليفة من اللباس فلم يتم في خاطري حتى وجدت في رجلي مسمارا وشاهدت منه الم الموت واجتمع على الناس لينزعوه فلم يستطيعوا فقلت احملوني الى الشيخ فلما طرحت بين يديه فقال يا ابا الفضل لم تعترض علينا بباطنك وعزة المعبود ما لبسته حتى قيل لي بحقي عليك البس قميصا ذراعه بدينار يا ابا الفضل هذا كفن وكفن الميت اجمل هذا بعد الف موتة ثم مر بيده على رجلي فذهب المسمار فقال الشيخ اعتراضك علينا تشكل له في صورة مسمار رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين **ذكر بعض خوارق وكراماته** رضي الله عنه قد سبق انه لا انتهاء لها ولا يمكن استقصاءها ولكن نذكر عددا قليلا منها ليكون انموذجا فالقليل يدل على الكثير **روي** انه سئل عنه رضي الله عنه متى عرفت انك ولي الله قال كنت انا ابن عشر سنين واخرج من دارنا فاذهب الى المكتب فانظر الملائكة يمشون حولي فاذا وصلت الى المكتب سمعت الملائكة يقول للصبيان افسحوا لولي الله حتى يجلس فمر بنا يوما رجل ما عرفته قبل يومئذ فسمع

المذاكرة يقول ذلك فقال لاحد منهم هذا الصبي قالوا له هذا سيكون
له شان عظيم هذا يعطي فلا يمنع ويمكن فلا يحجب ويقرب فلا يمكر به ثم عرفت
ذلك الرجل بعد اربعين سنة فاذا هو من ابدال ذلك الوقت **واخبر**
الشيخ القدوة ابو عبد الله محمد بن قايد الاواني قال كنت عند الشيخ محي الدين
عبد القادر رضي الله عنه فساله سائل على ما بنيت امرك قال على الصدق
ما كذبت قط **ولا** لما كنت في المكتب ثم **قال** رضي الله عنه كنت
صغيرا في بلدنا فخرجت الى السواد في يوم عرفة وتبعت بقرة حراثة فالتفتت الي
البقرة وقالت لي يا عبد القادر ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فرجعت فزعا الى
دارنا وصعدت الى سطح الدار فرايت الناس واقفين بعرفات فجئت الى
امي واستاذنتها المسير الى بغداد لاشتغال العلم وزيارة الصالحين
قال رضي الله عنه وكنت صغيرا في بلاد اهلي كلما هممت ان العب مع
الصبيان سمعت قايلا يقول لي تعال الي يا مبارك فاهرب فزعا والقي نفسي
في حجر امي واني لا اسمع الان هذا في خلوتي قال كنت وانا شاب في سياحتي
اسمع يقال لي يا عبد القادر واصطنعتك لنفسي **وقد كان** رضي الله
عنه يخبر عن الغيوب عما يقع بعد ثلثين او اربعين سنة فصاعدا ويتصرف في
الطالب في الساعة بما يكشف له عن بطائن الملك والملكوت **وقد نقل**
فيها حكايات كثيرة **وقد** كانت الشهور والسنوات تجي عليه رضي الله عنه

ونجزه بما يقع فيها **ونقل** عن ولده الشيخ سيف الدين عبد الوهاب انه
قال ما من شهر الا و ياتي الى والدي الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه
قبل ان يهل فان كان في قدر الله تعالى ان يكون فيه نقمة وسوء جاء في
صورة منكرة وان كان في قدر الله ان يكون فيه نعمة وخير جاء في صورة
جميلة **اخبر المشائخ** ومنهم ابنه سيد السادات سيف الدين عبد الوهاب
قالوا كنا جلوسا عند شيخنا الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي آخر نهار الجمعة
سلخ الجمادى الاخرى من سنة ستين وخمسماية وهو يتكلم فجاء شاب حسن الصورة
وجلس الى الشيخ وقال السلام عليك يا ولي الله انا شهر رجب جئتك اهنيك
وما قدر ان يكون في سوء عام على الناس قال فلم ير الناس في شهر رجب ذلك
الا خيرا فلما كان يوم الاحد سلخه جاء شخص كريه المنظر ونحن ايضا عنده فقال السلام
عليك يا ولي الله انا شهر شعبان جئتك وقد قدر في ان يكون فناء ببغداد
وغلاء بالحجاز وسيف بخراسان فكان كما قال **ومرض الشيخ** رضي الله عنه
في رمضان اياما ونحن ايضا عنده وكان يومئذ حاضرا عنده الشيخ علي بن
الهيتي والشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي والشيخ ابو الحسن الجوسقي
وغيرهم من المشائخ فجاءه شخص بهي السمت عليه وقار فقال السلام عليك
يا ولي الله انا شهر رمضان جئتك اعتذر اليك مما قدر عليك في واودعك
فهذا اخر اجتماعي بك ثم انصرف فمات الشيخ في ربيع الاخر من السنة الثانية

ولم يدرك رمضانا آخر **واخبر** الشيخان الشيخ ابو القاسم عمر بن مسعود البزار
والشيخ ابو حفص عمر الكيمانى قالا كان الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله
عنه يمشي في الهواء على رؤس الاشهاد في مجلسه ويقول ما تطلع الشمس حتى
تسلم علي وتجئ السنة وتسلم علي وتخبرني بما يجري فيها وتجئ الشهر والاسبوع
واليوم وتسلمون علي وتخبروني بما تجري فيهم **واخبر** المشائخ عن الشيخ
العارف ابي الخير بشر بن معروف قال كنت انا والشيخ ابو سعيد والمشائخ
الذين يذكر اسماءهم في اثناء البيان انهم كانوا حاضرين عنده رضي الله
عنه بمدرسته فقال ليطلب كل منكم حاجته اعطها له **فقال** الشيخ ابو
السعود احمد بن الحريمي اريد ترك الاختيار **وقال** الشيخ محمد بن قائد
اريد القوة على المجاهدة وقال الشيخ ابو القاسم عمر البزار اريد الخوف من الله
وقال الشيخ ابو محمد الحسن الفارسي كان لي حال مع الله وقد فقدته واريد
ردة علي وازدياده عليه **وقال** الشيخ جميل صاحب الخطوة اريد حفظ
الوقت **وقال** الشيخ ابو حفص عمر الغزال اريد زيادة الازدياد من العلم
وقال الشيخ الخليل الصرصري اريد ان لا اموت حتى انال مقام القطبية وقال
الشيخ ابو البركات الهمامي اريد الاستغراق في محبة الله وقال الشيخ ابو الفتوح
المعروف بابن الحصري نصر البغدادي اريد حفظ القران والحديث وقال
الشيخ ابو الخير اريد معرفة افرق بها بين الموارد الربانية وغيرها وقال ابو عبد الله

٧١

بن هبيرة أريد نيابة الوزارة وقال ابو [illegible] [illegible] أريد

ان اكون بوّاب الدار وقال ابو القاسم بن صاحب أريد أن اكون حاجب باب

العزيز فقال الشيخ عبد القادر وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك

وما كان عطاء ربك محظورا يقول الرّاوي فوالله نالوا كلهم ما طلبوا

ورأيت كلّ واحد منهم في الحال التي ارادها الّا الشيخ الخليل الصّرصري فانّه

لم يأت الوقت الذي وعد فيه بانه قطبية وقد جاء في هذه الرّواية

انّه قطب الشيخ الخليل الصرصري قبل موته بسبعة ايّام قال فاما الشيخ ابو سعود

فانه بلغ في ترك الاختيار غاية قصوى وتسنّم ذروة عليا وسمعته يقول

ما خطر لي خاطر خارج عن سجادتي واما الشيخ ابن قايد فانّه نال من القوة على

المجاهدة ما لم يبلغها مثله من اهل زمانه وجلس في آخر امره تحت الارض اربع

عشر سنة بعد اربع عشر سنة اخرى وسمعته يقول جوعت الجوع وعطشت العطش ونومت

النّوم وساهرت السّهر وخوّفت الخوف والبلاء يفرمني والله غالب على امري

وامّا الشيخ عمر البزاز فانّه وصل الى درجة عالية في الخوف حتى انّه في

وقت يقطر من مخره الى حلقه من شدّة الخوف واما الشيخ حسن الفارسي فانّ

الشيخ عبد القادر نظر اليه وهو جالس في مجلسه نظرة فاضطرب وقام لوقته

فلقيته من الغد وسالته عن شانه قال قد ردّني الشيخ عبد القادر على حالي

الذي كنت فقد تم بزيادة في تلك النظرة وامّا الشيخ جميل فانه نال في

٢

تكون قلت تقول الصوفية ان المعلوم مشوم قال الشيخ ابو السعود نحن ما نقول ان المعلوم مشوم فانه الذي يعطي لنا وفضله نوع فكل ما يقسم لنا نراه مباركا ولا نراه شيئا وذكر

حفظ الوقت ومراعاة الانفاس ما لم ينله غيره فيما نعلم حتى انه كان اذا دخل
الخلاء علق سبحته في وتد في الحائط فقد وروحدها جة الى ان ياخذها
وراءها هكذا مرارًا واما الشيخ عمر الغزال فانه جمع من العلوم اشتاتًا وحفظ
منه كثيرا وباع مرة من خزانته اكثر من الف سفر فعوتب في بيعها فقال
كلها على ذكر واما الشيخ ابو البركات الهمامي فان الشيخ نظر اليه نظرةً وهو
حفظ یاد ۱۲
جالس في مجلسه فخر مغشيا عليه فحمل من بين يديه وهو لا يعقل وفقدناه
من بغداد زمانا ثم رأيته بعد مدة في خراب الكوفة وهو شاخص عينه الى السماء
فكلمته فلم يكلمني فانصرفت ثم انحدرت بعد سنين الى البصرة فرأيته على
صدر فرود آمدن ۱۲
مثل حالته الاولى على تل من البطائح فاتيته فكلمته فلم يكلمني فذهبت وجلست
بازائه وقلت اللهم اني اسألك بحرمة الشيخ عبد القادر ان ترد عليه عقله
حتى يكلمني فقام واتاني وسلم علي فقلت ما هذا الحال فقال يا اخي قد اعطيت
بتلك النظرة التي نظر الي الشيخ عبد القادر بها من محبة الله ما غيبني عن الوجود
وعن نفسي وصيرني كما تريني ثم رجع الى مكانه وعاد الى حاله وانصرفت باكيا ثم
بلغني انه مات على هذه الحالة واما الشيخ ابو الفتوح فانه حفظ القران الكريم
في ستة اشهر وتيسر عليه بعد ما كان صعبا واتقن القراءات السبع وكتبا كثيرة
من الحديث ولا يزال يسمع ويفيد الى ان مات واما الشيخ ابو الخير بشر وهو راوي
هذه الرواية فيقول وضع الشيخ يده على صدري فوجدت نورا في صدري وانا

۷۳

حضرت غوث الاعظم رفت

الى الآن افرق به بين الحق والباطل وبين احوال الهدى والضلال وكنت قبل ذلك
شديد الالتباس واما ابو عبد الله بن هبيرة فانه تولى نيابة الوزارة وتولى ابو الفتوح
دار الخليفة وتولى ابو القاسم حاجبا على الباب وتصرفوا فى هذه الولايات
زمانا طويلا **يا غوث** الآفاق ويا متصرفا فى الوجود على الاطلاق
من الذى توسل بك فلم تقض حاجته ولم ينل مقصوده انت الذى سلم اليه
الاكوان مطلقا لعنان التصرف فى ميدان الزمان يا سلطان ممالك الوجود
ويا محبوب الرب الودود ويا نائب الرسول محمد المحمود كل يسأل منك حاجة
وها انا نسأل منك ان تخلص من ظلمات البشرية وورطات (گرداب ١٢) الطبيعية ويظهر لنا
من انوار الشهود ما يستضئ به قلوبنا ويهب علينا من نسمات الانس يروح به
ارواحنا وملاك امرنا كله يا سيدنا ان لا تردنا من جنابك وتنظمنا يا مولانا
فى سلك مريديك وتبشرنا به وتجعل لنا على ذلك دليلا **ونقل**
عن الشيخ ابى محمد عبد الملك ذيال قال كنت بمدرسة الشيخ محى الدين
عبد القادر رضى الله عنه فخرج من داره وبيده عكازة فخطر لى لو اراني الشيخ
فى هذه العكازة كرامة فنظر الى متبسما وركزها فى الارض فاذا هي نور يتلألأ
يتصاعد نحو السماء واشرق به الجو وبقيت كذلك ساعة ثم اخذها فعادت
عكازة بحالها الاول مرة وقال يا ذيال انت اردت لهذا **واخبر** المشائخ عن
الشيخ ابى السعود احمد بن ابى بكر الحريمى البغدادي قال جاء ابو المظفر الحسن بن

تميم التاجر الشيخ حمّاد الدباس رضي الله عنه وقال له يا سيدي قد أريد السفر للتجارة
فقال له الشيخ ان سافرت في هذه السنة قتلت وأُخذ مالك فخرج من عنده
مغموما فوجد الشيخ عبد القادر وهو شابٌ يومئذ فعرض عليه قصته فقال
رضي الله عنه سافر ترجع سالما وغانما والضمان عليّ فسافر وباع بضاعته بالف
دينار ودخل الى سقاية بقضاء حاجة الانسان ووضع الالف على دق في
السقاية وخرج فتركها ناسيا فاتى الى منزلٍ نزل به فالقي عليه النوم فنام فرأى
في منامه كانّه في قافلة وقد خرج عليها العرب وقتلوا من فيها واتاه احدهم فقتله
فاستيقظ فزعا فوجد اثر الدّم في عنقه واحسّ الم الضّربة وذكر ماله فقام مسرعا
فوجده في مكانه ولما دخل بغداد قال في نفسه ان بدأت بالشيخ حمّاد فهو
الاسن وان بدأت بالشيخ عبد القادر فهو الذي صحّ كلامه فلقيه الشيخ حمّاد
في سُوق السّلطان فقال يا ابا المظفر ابدأ بالشيخ عبد القادر فانّه محبوبٌ
لقد سأل الله فيك سبع عشر مرّة حتّى جعل الله تعالى ما قدّره عليك من القتل
يقظة في المنام وما قدّره من ذهاب مالك نسيانا فجاء الى الشيخ عبد القادر فقال
له ابتداءً قال لك الشيخ حمّاد انني سالتُ الله فيك سبع عشر مرّة وعزّة المعبود
لقد سالتُ اليه فيك سبعة عشر في سبعة عشر مرّة الى تمام سبعين مرة حتّى
جعل الله ما قدّره من القتل يقظةً في المنام وما قدّره من ذهاب مالك نسيانا
ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده اُمّ الكتاب وروي عن الشيخ ابي المظفر

منصور بن المبارك الواسطي يقول دخلتُ وانا شابٌ على الشيخ محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه ومعي كتاب يشتمل على شيء من الفلسفة وعلوم الروحانيات فقال
لي من دون الجماعة قبل ان ينظر في كتابي ويسالني عمّا فيه يا منصور بئس الرفيق
كتابك قم فاغسله فعزمتُ ان اقوم من بين يديه واطرح الكتاب في بيتي ثم لا
احمله بعد ذلك خوفا من الشيخ ولم تسمح نفسي بغسله لمحبتي فيه وكان قد علق
بذهني شيء من مسائله واحكامه فنهضت لاقوم بهذه النية فنظر الى الشيخ
كالمتعجب مني فلم استطع النهوض واذا انا على حال المقيد فقال لي ناولني كتابك
ففتحته فاذا هو كاغذ ابيض فاعطيته اياه فتصفح اوراقه وقال هذا كتاب فضائل
القرآن لمحمد بن الضريس واعطانيه فاذا هو فضائل القران لابن الضريس مكتوبا
باحسن خط وقد نسيتُ جميع ما كنتُ حفظته من مسائل الفلسفة واحكام الروحانيات
ونسخ من باطني حتى كأنه لم يمر بي قط الآن **وروي** انه حضر عنده من مشائخ
جيلان جماعة فرأوا ابريقا موجها الى غير جهة القبلة والخادم في المجلس
فنظر الى الخادم نظرة فوقع ميتا ونظر الى الابريق نظرة فدار وحده الى
القبلة **وروي** انه حضر عنده يوما بمدرسته الشيخ بقا بن بطو والشيخ
علي بن الهيتي والشيخ ابو سعيد القيلوي والشيخ ماجد الكردي رضي الله
عنهم فامر الشيخ خادمه ان يمد السماط فلما هيأه واخذوا في الاكل قال للخادم
اقعد وكل معنا فقال انا صائم قال كل ولك اجر صومك قال كل ولك اجر

صوم سنة قال انا صائم قال كل ولك اجر صوم الدهر قال انا صائم فنظر اليه مغضبًا
فسقط الى الارض وانتفخ جسده وتقطر قيحًا ودمًا فشفع فيه المشائخ الحاضرون
وسكنوا غضبه حتى رضي عنه فعاد كما كان لم يكن به شيء **وروي** انه كان
رجل في وقته رضي الله عنه مشهورًا بالكرامات يقول تجاورت مقام يونس
النبي على نبينا وعليه السلام فذكر عنده رضي الله عنه فتبين الغضب في وجهه
رضي الله عنه وكان متوسدًا فاستوي جالسًا وتناول الوسادة بيده والقاها
بين يديه وقال قد اصبت قلبه فوجدوه ميتًا ثم راه احد في المنام في حالة
حسنة فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي كلمتي واستوهب لي كلمتي من نبيه
يونس وكان الشيخ عبد القادر شفيعي عند الله وعند نبيه يونس فنلت خيرًا كثيرًا **واخبر**
المشائخ قالوا مرت على مجلسه حداة طائرة في يوم شديد الريح فصاحت فشوشت
على الحاضرين فقال يا ريح خذي رأس هذه فوقعت لوقتها في ناحية وراسها
في ناحية فنزل الشيخ رضي الله عنه من على الكرسي واخذها بيده وامر يده الاخرى
عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشهدون ذلك
واخبر المشائخ انه جاءت امراة الى الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه
يوما بولدها وقالت ان ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله عز
وجل ثم لك فقبله الشيخ وامره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف فدخلت امه
يوما عليه فوجدته نحيلًا مصفرًا من اثر الجوع والسهر ووجدته ياكل قرص شعير

قد خلت على الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد اكلها فقالت
يا سيدي نأكل الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع يده على تلك العظام وقال قومي
باذن الله يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال اذا صار ابنك
هكذا فليأكل ما شاء **واخبر** الشيخ القدوة ابو الحسن علي القرشي قال كنت انا
والشيخ علي بن الهيتي عند الشيخ عبد القادر سنة تسع واربعين وخمسمائة فجاءه
ابو غالب فضل الله بن اسمعيل البغدادي الازجي التاجر فقال يا سيدي قال جدك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي فليجب وها انا ادعوك الى منزلي فقال
ان اذن لي جئت ثم اطرق مليا ثم قال نعم فركب بغلته واخذ الشيخ علي بركابه الايمن
واخذت بالايسر فاتينا داره فاذا فيها مشائخ بغداد وعلماءها واعيانها ومد سماط
فيه من كل حلو وحامض واتي بسلة كبيرة مختومة حملها اثنان ووضعت في
اخر السماط وقال ابو غالب الصلاة والشيخ مطرق فما اكل ولا اذن في الاكل ولا اكل
احد واهل المجلس كأن على رؤسهم الطير من هيبته فاشار الي والى الشيخ علي
بن الهيتي ان قدما الى تلك السلة فقمنا نحملها وهي ثقيلة حتى وضعناها
بين يديه وامرنا بفتحها ففتحناها فاذا فيه ولد لابي غالب اكمه مجذوم مفلوج
فقال الشيخ قم باذن الله معافا والصبي يعدو وهو بصير ولا فيه عاهة فضج الحاضرون
فخرج الشيخ في غلبات الناس ولم يأكل شيئا فجئت الى سيدي الشيخ ابي سعيد
القيلوي فاخبرته بذلك فقال الشيخ عبد القادر يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى

باذن الله

باذن الله تعالى قالوا وقال شهدت مجلسه مرة فاتاه جمع من الروضة بقفين مختومين وقالوا له قل
لنا ما في هاتين القفين فنزل من الكرسي ووضع يده على احديهما وقال في هذا صبي مقعد
وامر ابنه عبد الرزاق بفتحها ففتحها فاذا فيه صبي مقعد فامسك بيده وقال له قم باذن الله
فقام يعدو ووضع يده على احديهما وقال في هذا صبيٌّ مقعد وامر ابنه عبد الرزاق بفتحها
ففتحها فاذا صبيٌّ مقعد فامسك بيده وقال له قم باذن الله فقام يعدو ووضع
يده على الاخرى فقال في هذه صبيٌّ ولا عاهة به وامر ابنه بفتحها ففتحها فاذا فيه
صبيٌّ فقام يمشي فامسك بناصيته وقال له اقعد فاقعد وتابوا عن الرفض على
يده ومات في المجلس يومئذ ثلثة **واخبر** المشائخ عن الشيخ علي بن مسافر رضي
الله عنه قالوا امطرت السماء مرة والشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم
فتفرق بعض اهل المجلس فرفع رأسه نحو السماء وقال انا اجمع لك وانت تفرق
فسكت المطر عن المجلس وبقي على حاله يقع على خارج المدرسة ولا يقطر على اهل
المجلس قطرةً **وامثال** هذه الحكاية كثيرة **ونقل** انه كان رضي الله عنه
يوما جالسا فاذا رجل مارٌّ في الهواء السهم على رأسه عمامة لطيفة لها عذبة بين
كتفيه وعليه ثوب ابيض وفي وسطه فوطة فلما قارب رأس الشيخ نزل كالعقاب
المنقض على الصيد حتى جلس بين يديه وسلم عليه ثم ذهب في الهوى فسئل
عنه قال هو من رجال الغيب السادة عليهم سلام الله **وامثاله** اكثر من ان
يحصى **واخبر** المشائخ عن الشيخ ابي الحسن بن الطنطنة البغدادي قال كنت

قصه آمدن مردی از مردان غیب علیهم الرضوان

اشتغل على الشيخ محي الدين عبد القادر وكنت اسهر اكثر الليل اترقب حاجة له
فخرج من داره ليلة فناولته ابريقا فلم ياخذه وقصد باب المدرسة فانفتح
له الباب وخرج وخرجت خلفه وانا اقول انه لا يشعر بي ومشى الى ان قرب
من باب بغداد فانفتح له الباب وخرج ثم خرجت وعاد الباب مغلقا
ومشى غير بعيد فاذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل فيه مكانا شبيها بالرباط فاذا
فيه ستة نفر فبادروا بالسلام عليه والتجأت الى سارية هناك وسمعت في
جانب ذلك المكان انينا فلم نلبث الا يسيرا حتى سكن الانين ودخل رجل وذهب
آواز مریض ۱۲
الى الجهة التي سمعت الانين ثم خرج شخصا على عاتقه ودخل آخر مكشوف الراس
طويل شعر الشارب وجلس بين يدي الشيخ فاخذ الشيخ عليه الشهادتين وقص
شعر شاربه والبسه طاقية وسماه محمدا وقال لاولئك النفر قد أمرت ان يكون
هذا بدلا عن الميت قالوا سمعنا واطعنا ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا
غير بعيد فاذا نحن بباب بغداد فانفتح كاول مرة ثم الى المدرسة فانفتح بابها ايضا و
دخل داره **فلما** كان الغد جلست بين يديه اقرأ على عادتي فلم استطع
من هيبته فقال اي بني اقرأ ولا عليك فالتمست منه ان يبين لي ما رأيت
فقال اما البلد فنهاوند واما الستة التي رأيتهم فهم الابدال النجباء وصاحب
الانين الذي سمعته هو سابعهم كان مريضا فلما حضرته الوفاة جئت الى حضرة
واما الرجل الذي يحمل شخصا على عاتقه فابو العباس الخضر ذهب ليتولى امره

۸۰

٨١

ولمّا الرّجل الذي اخذتُ عليه الشهادتين فرجلٌ من اهل قسطنطينية كان نصرانيًّا وأمرت أن يكون بدلاً عن المتوفى فاتى به واسلم على يديّ وهو الآن منهم **قال** واخذ عليّ ان لا أُحدِّث بذلك احدا وهو حيٌّ **واخبر** الشيخ العارف ابو الخير بشر بن محفوظ ببغداد وقال صعدت ابنة لى اسمها فاطمةُ الى سطح دارنا فاختطفت وكانت بكرًا واتيت الشيخ محى الدين عبد القادر رضي الله عنه وذكرت له ذلك فقال اذهب الليل الى خراب كرخ واجلس على التل الخامس وخطّ عليك دائرةً في الارض وقل بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت ظلمة الليل مرّت بك طوائف الجن على صورٍ شتّى فلا يرعك منظرهم فاذا كان السحر مرّ بك ملكهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثني عبد القادر اليك واذكر له شان ابنتك فذهبتُ وفعلت ما امرني به فمرّ بي منهم صورٌ مزعجة المنظر ولا يقدر احد منهم ان يدنو من الدائرة التي انا فيها الى ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه امم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسى ما حاجتك قلتُ قد بعثني الشيخ عبد القادر اليك فنزل عن فرسه وقبّل الارض وجلس هو ومن معه خارج الدائرة وقال ما شانك فذكرتُ له قصة ابنتى فقال لمن معه من فعل هذا فلم يعلموا من فعله فأُتي بمارد وقيل له هذا مردةٌ من الصين فقال له ما حملك على ان اختطفت من تحت ركاب القطب قال انها وقعت في نفسي فامر به فضرب عنقه واعطاني ابنتي فقلت ما رأيت

كالليلة في امتثالك امر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى المردة منا
وهم باقصى الارض فيفرون من هيبته الى مساكنهم وان الله سبحانه اذا اقام
قطبا مكنه من الجن والانس **قالوا** واتاه يوما رجل من اصفهان وقال له
ان لي زوجة تصرع كثيرا وقد اعيى امرها المعزمون فقال الشيخ هذا مارد
عاجز شدند در امر او عزیمت خوانان ١٢
من مردة وادي سرانديپ اسمه خانس فاذا اصرعت زوجتك فقل في
اذنها يا خانس يقول لك عبد القادر المقيم ببغداد لا تعد وان عدت هلكت فذهب
الرجل وغاب عشر سنين ثم جاء فسألناه فقال فعلت ما قال الشيخ فلم
يعد الصرع اليها الى الان **واخبر** المشائخ عن الشيخ عمر البزاز قال خرجت مع
سيدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الى الجامع يوم الجمعة فلم يسلم عليه
احد فقلت في نفسي يا عجبا نحن كل جمعة لا نصل الجامع الا بمشقة من
ازدحام الناس على الشيخ فلم يتم خاطري حتى نظر الى الشيخ متبسما واهرع
الناس اليه الى السلام عليه حتى حالوا بيني وبينه فقلت في نفسي ذاك
الحال خير من هذا فالتفت الى الشيخ مسابقا لخاطري فقال يا عمر انت
الذي اردت هذا اما علمت ان قلوب الناس بيدي ان شئت صرفتها
عني وان شئت اقبلت بها علي **يا مالك** القلوب اقبل قلوبنا عليك
ولا تصرفها عنك بحرمة سيد الكائنات امين ۰ **واخبر** المشائخ عن
الشيخ بقا بن بطو قال جاء رجل معه شاب الى الشيخ عبد القادر رضي الله

٨٢

٨٣

عنه وقال له ادع فاته ولده ولم يكن ولده بل كانا على سريرة غير صالحة فغضب الشيخ وقال بلغ امركم معي الى هذه الحدود ودخل داره ووقع الحريق في ارجاء بغداد من وقته وكلما طفى مكان اشتعلت في مكان اخر ورأيت البلاء نازلاً على بغداد كقطع الغمام بسبب غضب الشيخ عبد القادر فاسرعت الى الدخول عليه فوجدته على حاله مغضباً فجلست الى جانبه وجعلت اقول له يا سيدي ارحم الخلق فقد هلك الناس حتى سكن غضبه فرأيت البلاء قد انكشف وانطفأ الحريق كله **واخبر** المشائخ اخرهم الشيخ ابو السعود الحريمي والشيخ علي بن ادريس اليعقوبي والشيخ الامام شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي قالوا كان الشيخ عباد والشيخ ابو بكر بن الحمامي من ذوي الاحوال السنية وكان الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي يقول لابي بكر يا ابابكر الشريعة المطهرة تشكو الي منك وكان ينهاه عن امور ولا ينتهي منها فدخل الشيخ رضي الله عنه الى جامع الرصافة فوجده فيه فضرب بيده على صدره وقال انتزع ابا بكر واخرج من بغداد ففقد جميع احواله ومعاملته وتوارت منه منازلاته وخرج الى العراق وكان كلما اتى الى بغداد وهم بدخولها سقط بوجهه وان حمل حتى ليدخل به سقطا جميعا وجاءت امه باكية الى الشيخ تذكر شوقها الى ولدها وتشكو العجز من المسير اليه فاطرق ثم قال اذنا له ان ياتي من العراق الى بغداد ويكلمك من بيرداره قالوا فكان ياتي في كل اسبوع

مرةً من العراق الى داره من تحت الارض يجمع بها ثم بعث الشيخ عدي بن
مسافر قضيب البان الى الشيخ رضي الله عنهم ليشفع عنده فوعده فيه بخير
وكان بين المظفر الجمال وابي بكر رحمهما الله انس وودّ فرأى مظفر في الواقعة
ربّ العزة سبحانه وتعالى فقال له يا عبدي تمرّ عليّ فقال يا ربّ تمنّ بردّ حال
اخي ابي بكر عليه فقال لكن ذلك في حضرة وليي في الدنيا والاخرة عبد القادر
اذهب اليه وقل له يقول لك ربّك بامارة ان سالتني ان ارحم بجودي و
اعم بفضلي من راك من المؤمنين ففعلت قد رضيت عن ابي بكر فارض عنه
واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مظفر قل لنائبي في الارض
ووارثي الشيخ عبد القادر يقول لك جدك ردّ على ابي بكر حاله فانك
لن تغضب الا بشر يعتني والان فقد وهبته فلما سري عن مظفر عن واقعته
كوشف ١٢ — تا فوش گرداند اورا ١٢
ذهب مسرورًا الى ابي بكر ليبشره فكان قد كوشف بجميع ما جرى في الواقعة
ولم يكاشف بعد فقد حاله بشيء قبلها فتلاقيا في نصف الطريق واتيا الي
الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه **فقال** يا مظفر بلغ
رسالتك فذكر له ما وقع في واقعته ونسي منه شيئا فذكره الشيخ به ثم
استتاب ابا بكر عما كان يكره منه وضمه الى صدره فوجد في الحال جميع
ما كان فقد بزيادة **وقلت** لابي بكر كيف كنت تاتي الى امك قال
كنت اذا اردت زيارتها حملت ولا ازال مارًّا تحت الارض حتى اتي اليها

فاجمع معها ثم احمل من حيث أُتي بي الى ان اُردّ الى مكاني قالوا وكان عباد
يقول انا اعيش بعد وفاة الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه وارث
حاله فامسك الشيخ بيده وقال يا عباد لارسيّن بينك وبين زيقك ولا
جعلن خيول هجري تجول في حما صفاتك وافلت يده من يده وقد سلب حاله
كله وفقد جميع معاملاته وبقي على ذلك مدة فبينا الشيخ جميل البدوي
رحمه الله ليلة في خلوته اذا ورد عليه وارد قهر والقيت حشمته عنه بمعزل
وظهر فيه نور لطيف شديد الاشراق يسمع ويبصر ويدرك فاختطف
الى عالم الملكوت وانتهى به الى مجلس فيه جمع من المشائخ منهم من يعرفه
ومنهم من لا يعرفه فهبت عليهم نسمة واسكرتهم وقالوا هذه من طيب مقام الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه والقي في سمعه هذه اعلا لا يدرك بوصف محجوب
ووصف لا يجد لعلمه غائب ونطق فيه ناطق يقول يا رب اسألك باخي
عباد فالقي في سمعه لا يرد عليه حاله الا من سلبه ثم عاد جميل الى حال بشريته
واتى الى الشيخ رضي الله عنه فقال له يا جميل سألت في عباد قال نعم قال
ائتني به فلما حضر قال له يا عباد سر مع الحاج حافيا وذلك حين خروج الركب
العراق من بغداد فسار بهم الى فيد فرأى بها شجرة فتداخل منها وجد فصاح
ودار في السماع حتى غاب في وجده عن وجوده وفتحت مسامه وخرج منها
الدم حتى جرى بين قدميه ثم افاق وقد رجع اليه حاله كله ومثله معه

وقال الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه لجميل في ذلك الوقت انه قد ردّ الله عز وجل على عباد الآن بفيد حاله ومثله معه وكنت اقسمت على الله ان لا يردّ عليه حاله حتى يخوض في دم المهجر وقد خاض فيه اليوم قالوا وسار عباد مع الحاج الى فيد فخرجت عليهم عرب وكان عباد اذا اراد امرًا صرخ فصرخ يريد هزيمة العرب فردّت عليه صرخته فمات مكانه واشتهر موته بين الحاج بفيد ودفن بها واخبر رضي الله عنه جميلا بموته في يومه قالوا وكان الشيخ محي الدين عبد القادر يقول بعد هاتين الواقعتين نازعني في حالي اثنان فضربت اعناقهما في حضرة الله سبحانه

ونقل ان الشيخ الكبير ابا الحسن على بن الهيتي دخل يوما الى دار الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنهما فوجد في الدهليز شابا ملقى على قفاه فقال للشيخ على اشفع فيّ عند الشيخ عبد القادر فلما دخل على الشيخ ذكره له فقال الشيخ قد وهبته لك فخرج اليه الشيخ على فقال قد شفعنا فيك فقام وخرج من كوة في الدهليز فطار في الهواء فسئل عن الشيخ من هذا قال انه عبر مارًا في الهواء وقال في نفسه ما في بغداد رجل فسلب حاله ولولا الشيخ على ما رددته عليه واخبر كثير من المشائخ اخرهم ابو السعود الحريمي والشيخ عثمان القصير والشيخ عبد الغنى بن نقطه والشيخ عثمان الصريفيف والعمران والشيخ على بن ازدمر المحمدى والشيخ على السقا قالوا ان

شيخنا

شيخنا الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني يوم الاربعاء ومعه جمع كثير من
الفقهاء والفقراء ووقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه زمانا
طويلا حتى اشتد الحر والناس واقفون خلفه ثم انصرف والسرور باد في
وجهه فسئل عن طول قيامه قال كنت خرجت من بغداد في يوم الجمعة مع
اصحاب الشيخ حماد الدباس لنصلي الجمعة في جامع الرصافة والشيخ حماد الدباس
معنا فلما كنا عند قنطرة النهر دفعني ورماني في الماء وكان في شدة البرد
في كوانين فقلت بسم الله غسل الجمعة وكان علي جبة صوف في كمي
اجزاء فرفعت يدي وتركوني وانصرفوا فخرجت من الماء وعصرت الجبة
وتبعتهم وقد تاذيت من البرد اذى كثيرا فطمع في اصحابه فهمزهم وقال
انما اوذيه لامتحنه فاراه جبلا لا يتحرك واني رايته اليوم في قبره وعليه
حلة من جوهر وعلى راسه تاج من ياقوت وفي يديه اساورة من ذهب
وفي رجليه نعلان من ذهب ويده اليمنى لا تطيعه فقلت ما هذا فقال هذه
اليد التي رميتك بها فهل انت غافر لي ذلك قلت نعم قال فاسال الله تعالى
ان يردها علي فوقفت اسال الله تعالى في ذلك اليوم وقام خمسة الاف من اولياء الله تعالى
في قبورهم يسالون الله عز وجل ان يقبل مسئلتي فيه ويشفعون عندك في تمام المسئلة فما
زلت اسال الله عز وجل في مقام ذلك حتى رد الله تعالى يده وصافحني
بها وقد تم سروره قالوا فلما اشتهر هذا القول ببغداد اجتمع المشائخ

٨٧

والصوفية من اهل بغداد من اصحاب الشيخ حماد الدباس ليطالبوا الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه بتحقيق ما قال في الشيخ حماد وتبعهم خلق كثير من
الفقراء قالوا الى المدرسة فلم يتكلم منهم احد اجلالا للشيخ فبدأهم
بمرادهم وقال لهم اختاروا رجلين من المشائخ يتبين لكم ما ذكرته على لسانهما
فاجمعوا على ابي يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني وكان يومئذ قد ورد
الى بغداد والشيخ ابي محمد عبد الرحمن بن شعيب الكردي وكانا من ذوي
الكشف الخارق والاحوال الفاخرة وقالوا له امهلناك في بيان ذلك
على لسانهما جمعة فقال بل ما تقومون من مقامكم هذا حتى يتحقق لكم هذا
الامر واطرق واطرقوا فصاح الفقراء من خارج المدرسة اذا الشيخ يوسف
قد جاء حافيا يشتد في عدوه حتى دخل المدرسة وقال اشهدني الله عز وجل
الساعة الشيخ حماد وقال لي يا يوسف سرع الى مدرسة الشيخ عبد القادر
وقل للمشائخ الذين فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما اخبر به عني فلم يتم
كلام الشيخ يوسف حتى جاء الشيخ عبد الرحمن وقال مثل ما قال الشيخ يوسف
فقام المشائخ كلهم يستغفرون للشيخ عبد القادر رضي الله عنه **واخبر**
الشيخ ابو عبد الله محمد بن الخضر الحسيني الموصلي قال انبانى ابي قال خدمت
الشيخ محي الدين عبد القادر ثلث عشرة سنة وشهدت له خارقات **منها**
انه اذا كان اعيا الاطباء دواء مريض اتي به اليه فيدعوله ويمر يده عليه فيقوم

من بين يديه وأُتي مرّة بمستسقي من اقرباء الامام المستنجد وقد علت بطنه
فامرّ يده عليها فقام ضامر البطن كان لم يكن به شيئ واتاه الشيخ ابو المعالي
احمد بن مظفر بن يونس البغدادي الحسيني وقال له ان ابني محمود منذ
خمسة عشر شهر الانفار قه الحمى وقد اذيت له فقال اذهب وقل في اذنه يا
امّ ملدم يقول لك عبد القادر ارتحلي عن ولدي الى الحلة فبرئ ولده وجاء
الخبر ان اهل الحلة يحمون كثيرا **او اخبر** عن الشيخ العارف ابي عبد الله
محمد بن ابي الفتح الهروي السائح قال كنت قائما بين يدي الشيخ عبد القادر
الجيلي رضي الله عنه فبدرتني نخاعة فبصقتها ثم استحييت وقلت في نفسي
البصق في حضرة هذا الشيخ فقال لا باس عليك يا محمد لا بصاق بعدها ولا
نخاع قال فلي منذ ثلث وثمانون سنة ما بصقت ولا تنخعت **قال**
وكان يسمّيني محمد الطويل فقلت له يوما يا سيدي انا قصير من الرجال
فقال انت طويل العمر طويل الاسفار فعاش الشيخ محمد ماية وثلثين سنة
وسبع سنين ورأى في سياحته عجائب ووصل الى جبل قاف هو اوّل من
خدم الشيخ عبد القادر رضي الله عنه **قالوا** وزادت الدجلة في بعض
سنين حتى اشرفت بغداد على الغرق واتى الناس الى الشيخ عبد القادر رضي
الله عنه يستغيثون به فاخذ عكازة واتى الى الشط وركزه عند حد الماء
وقال الى ههنا فنقص الماء من وقته **ونقل** انه كان نخلتان قد يبستا

٨٩

اربع سنين لم ينم فقام رضي الله عنه وتوضأ تحت احديهما وصلى ركعتين
تحت الاخرى فاينعتا واورقتا واثمرتا في اسبوعهما **وامثال** هذه الحكايات
كثيرة **وقد** نقل عنه رضي الله عنه من كل جنس من الكرامات والخوارق
اشياء كثيرة تبلغ بمجموعها مبلغا ينبغي لا يستنير عن تقريرها ولا ذلام عن
تحريرها طوينا ذكرها اكتفاء لتعذر ذكره استيفاء كما يظهر بعد النظر فيها
والله هو الهادي وهو يقول الحق ويهدي السبيل **ذكر** شيء من
شرائف اخلاقه رضي الله عنه **نقل** عن الشيخ المعمر ابو المظفر منصور
بن المبارك بن الفضل الواسطي الواعظ بجرادة قال ما رأت عيناي احسن
خلقا ولا اوسع صدرا ولا اكرم نفسا ولا اعطف قلبا ولا احفظ عهدا وودا
من الشيخ عبد القادر رضي الله عنه **ولقد** كان مع جلالة قدره وعلو
منزلته وسعة علمه يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويبدأ بالسلام ويجالس
الضعفاء ويتواضع الفقراء وما قام لاحد من العصاة والاغنياء ولا الم
بباب وزير ولا سلطان **ولقد** كنت عنده يوما في داره وهو جالس
يسبح فسقط عليه من السقف تراب فنفضه الى ثلث مرات يسقط عليه
وهو ينفضه ثم رفع راسه في الرابعة الى السقف فراى فارة صغيرة فسقطت
جثتها نا حية وراسها نا حية فترك الشيخ وبكا فقلت له يا سيدي ما يبكيك
فقال اخشى ان يتاذى قلبي من رجل فيصيبه مثل ما اصاب الفارة **ونقل**

٩٠

عن الشيخ ابي القاسم عمر بن مسعود البزاز قال كان سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه يوما يتوضأ في المدرسة فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه
وهو طاير فسقط ميتا فلما اتم وضوءه غسل موضع البول من الثوب وخلعه
واعطانيه وامرني ان ابيعه واتصدق بثمنه وقال هذا بهذا **واخبر** الشيخان
ابو عمرو عثمان الصريفيني وابو محمد عبد الحق الحريمي ببغداد قالا كان شيخنا الشيخ
عبد القادر رضي الله عنه يبكي ويقول يا رب كيف اهدي لك الروح وقد صح
بالبرهان ان الكل لك **وربما** كان ينشد ؛ **شعر**

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى   وما ضر ذا تقوى لسان معجم

وقال الحافظ ابو عبد الله بن البخاري كتب الي عبد الله الجبائي ونقلته
من خطه قال لي الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه اتمنى ان اكون
في الصحاري والبراري كما في الاول لا اري الخلق ولا يروني ثم **قال** اراد الله
تعالى مني منفعة الخلق فانه قد اسلم على يدي اكثر من خمسمائة من اليهود والنصارى
وتاب على يدي من العيارين وغيرهم اكثر من مائة الف وهذا خير كثير **واخبر**
عن الشيخ الولي المقتدى عبد الرزاق قال لم يحج والدي رضي الله عنه بعد ما
اشتهر امره الا حجة واحدة وكنت فيها قايد زمام راحلته في الطلعة والرجعة
فلما نزلنا بالحلة فقال انظروا افقر بيت ههنا فوجدنا خربة فيها بيت من شعر
فيه شيخ وعجوز وصبية فاستاذن والدي في النزول عنده فاذن له فنزل هو

ومن معه في تلك الخربة وجاء مشائخ الحلة يومئذ ورؤساؤها اليه وسألوه
ان يتحول الى منازلهم او الى غيرها فابى وساق اهل البلد اليه من الغنم والبقر
والطعام والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيراً وحملوا له رواحل السفر
واهرع الناس اليه من كل جانب فقال الشيخ لمن معه انا قد خرجت من نصيبي
من جميع ما هنالك لاهل هذا البيت فقالوا ونحن كذلك فاعطى جميع ما هنالك
لذلك الشيخ وصبيته ورحل في السحر **قال** فاجتزت بالحلة بعد سنة
فاذا ذلك الشيخ من اكثر اهلها مالاً فقال لي جميع ما ترى من بركة تلك الليلة
وان تلك الماشية نتجت ونمت وهذا كله منها **ولقد** كان رضي الله
عنه اذا جاءه احد بذهب يقول له ضع تحت السجادة ولا يمسه بيده فاذا
جاء خادمه قال له خذ ما تحت السجادة واعط الخباز والبقال **وكان** اذا
جاءه خلعة من الخليفة يقول اعطوها لابي الفتح الطحان وكان ياخذ من الدقيق
بالقرض لاجل الفقهاء والاضياف **واخبر** الشيخ ابو محمد عبد اللطيف بن
الشيخ ابي النجاة سالم بن احمد البغدادي المعروف بالخطاب خادم الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قال انبأني ابي انه قد اجتمع على سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه في وقت مائتان وخمسون ديناراً لارباب اصناف فجاء شخص
لا اعرفه فدخل عليه بلا استيذان وجلس وحدثه طويلاً واخرج له ذهباً وقال
هذا وفاء الدين وانصرف وامرني الشيخ ان اوصل الى كل ذي حق حقه وقال هذا

٩٢

صيرفي

صير في القدر قلت وما صير في القدر قال ملك يرسله الله تعالى الى من عليه
دين من أوليائه نيوفي عنه **وكان** له رضي الله عنه حنطة من الحلال بيد
بعض أصحابه من الرستاقية يزرعها له كل سنة وكان بعض أصحابه يطحنها ويخبز له
كل يوم اربعة ارغفة او خمسة فيأتي بها في اخر النهار وكان الشيخ يفرق
منها على كل من حضر والباقي يدخره لنفسه **وكان** اذا أهديت اليه هدية
فرق فيها على من حضر في ذلك الوقت **وكان** يقبل الهدية ويكافي عليها
ويقبل النذور ويأكل منها **أخبر الشريف** ابو عبد الله محمد بن
الخضر الحسيني الموصلي قال اخبرنا ابي قال كنت مع سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه في الجامع يوم جمعة فاتاه تاجر فقال ان معي مالا من غير الزكوة أريد
ان أعطيه الفقراء والمساكين ما وجدت له مستحقا اعطيه لمن تريد فقال له
الشيخ رضي الله عنه أعطه من يستحق ومن لا يستحق يعطك الله ما تستحق وما لا تستحق
قال وراى يوما فقيرا مكسور القلب فقال له ما شانك قال مررت اليوم
بالشط وسألت ملاحا ان يحملني الى الجانب الاخر فابى فانكسر قلبي لفقري فلم
يتم كلام الفقير حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلثون دينارا نذرا للشيخ فقال
الشيخ لذلك الفقير خذ هذه الصرة واذهب بها الى الملاح واعطها له وقل لا
ترد فقيرا ابدا وخلع الشيخ قميصه وأعطاه الفقير فاشتري منه بعشرين
دينارا **ونقل** عن الشيخ ابي القاسم عمر البزاز يقول كانت الاوقات التي جالسنا

٩٣

فيها الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه كأنها المنام فلما انقضى فقدناها

فكانت اخلاقه رضية واوصافه زكية ونفسه ادبية وكفه سخية

وكان يأمر كل ليلة بمد السماط ويأكل مع الاضياف ويجالس الضعفاء ويصبر على طلبة العلم لا يظن جليسه ان احدا اكرم عليه منه ويحفظ ودهم ويعفو عن مساويهم ويصدق من حلف له ويخفي علمه فيه وما رأيت اشد حياء منه

قال وكان الشيخ عمر البزاز اذا ذكر الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينشد

الحمد لله اني في جوار فتى * حامي الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف الا عند مكرمة * من الحياء ولا يغضي على عار

وسئل الشيخ ابو الحسن علي القرشي عن صفات الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنهما فقال كان ظاهر الوضاءة دائم البشر كثير البهاء شديد الحياء رحب الجناب سهل القياد كريم الاخلاق طيب الاعراق عطوفا رؤفا شفوقا يكرم الجليس ويبسطه اذا رآه مهموما وما رأيت ابين لسانا ولا اظهر لفظا منه

واخبر ابو الحسن علي بن ارذم المحمدي قال كتبت عن الشيخ الامام مفتي العراق محي الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حامد البغدادي المعروف بالتوحيدي من كلامه باملائه في سنة ست وثلثين وستمائة كان سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة كريم الاخلاق طيب الاعراق ابعد الناس عن الفحش اقرب الناس

الى الحق شديد الماسر اذا انتهكت محارم الله لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه لا
يرد سائلا ولو باحد ثوبيه كان التوفيق رائده والتائيد معاضده والعلم مهذبه
والقرب مؤدبه والخطاب مشيره واللحظ سفيره والانس نديمه والبسط نسيمه
والصدق رايته والفتح بضاعته والحلم صناعته والذكر وزيره والفكر
سميره والمكاشفة غذاءه والمشاهدة شفاءه وآداب الشريعة ظاهره و
اوصاف الحقيقة سرائره رضي الله عنه وعن جميع الصالحين وعن محبيهم
اجمعين ؛

ذكر فضل اصحابه ومريديه ومحبيه

اخبر الشيخ الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن احمد البغدادي المعروف بابن الحمامي
قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ادع
الله لي ان اموت على كتابه وسنتك قال نعم وشيخك الشيخ عبد القادر سألته
ثلث مرات فاجابني ثلث مرات وهذه الحكاية طويلة قد قصرناها **واخبر**
جمع من المشائخ قالوا ضمن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مريديه الى يوم
القيمة ان لا يموت احد منهم الا على توبة **ونقل** عن الشيخ الاصيل ابي
محمد عبد اللطيف بن الشيخ ابي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي
الفقيه الصوفي قال اخبرنا ابي قال كان الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه يسمع
له كل ليلة دويا كدوي النحل فقال اصحابه للشيخ عبد القادر وكان في صحبته
يومئذ اسأله عن ذلك فسأله فقال له ان لي اثني عشر الف مريد وانا اذكر اسمائهم

٩٥

كل ليلة واسأل لمن له حاجة الى الله واذا اصاب مريدي ذنب لا ينقضي عنه شهر
ذلك حتى يموت او يتوب اشفاقا عليه ان يتمادى فيه فقال له الشيخ عبد القادر
لئن اعطاني الله تعالى منزلة عنده لاخذت من ربي عهدا لمريدي الى يوم
القيمة ان لا يموت احدهم الا على توبة ولاكونن بذلك ضمينا **واخبر**
العمران انه قيل له رضي الله عنه ان يسمى لك شخص ولم يأخذ يدك ولم
يلبس لك خرقة هل يعد من اصحابك قال من انتمى الي وتسمى لي قبله الله تعالى
وتاب عليه وان كان على سبيل مكروه وهو من جملة اصحابي وان ربي عز
وجل وعدني ان يدخل اصحابي واهل مذهبي وكل محب لي الجنة **وقد** سئل
عنه رضي الله عنه عن فضل من انتمى اليه قال البيضة منا بالف والفرخ لا
يقوم **وقال** رضي الله عنه لو انكشفت عورة مريدي بالمغرب وانا بالمشرق
لسترتها **وقال** رضي الله عنه اعطيت سجلا مد البصر فيه اسماء اصحابي ومريدي
الى يوم القيمة وقيل قد وهبوا لك وسألت مالكا خازن النار هل عندك من اصحابي
احد فقال لا وعزة ربي وجلاله ان يدي على مريدي كالسماء على الارض ان لم
يكن مريدي جيدا فانا جيد وعزة ربي وجلاله لا برحت قدماي من بين يدي
ربي حتى ينطلق بي وبهم الى الجنة **وروي** انه اجنب خادم الشيخ محي الدين
عبد القادر رضي الله عنه سبعين مرة في ليلة يرى في كل مرة انه يواقع امرأة
غير التي قبلها منهن من يعرفها ومنهن من لا يعرفها فلما اصبح اتى الشيخ ليشكو اليه

فقال

فقال له قبل ان يذكر شيئاً لا تكره جنابتك البارحة فاني نظرت الى اسمك
في اللوح المحفوظ فوجدت فيه انك تزني سبعين مرة بفلانة وفلانة وذكر
اسماءهن وصفاتهن فسألتُ الله عز وجل حتى حول ذلك عنك من اليقظة
الى النوم واخبر الشيخ الصالح ابو محمد داود بن علي بن احمد البغدادي
قال رأيتُ في منامي ان الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه يأتيه قصص
الناس هو يعرضها على الله فقال لي يا شيخ داود هات قصتك فاعرضها
على الله فقلتُ وشيخي قد عزلوه اعني سيدي الشيخ محي الدين عبد القادر
رضي الله عنه قال لا والله ما عزلوه ولا يعزلونه ثم استيقظتُ واتيتُ السحر
الى مدرسة الشيخ وجلستُ على باب داره لاخبره فناداني من داخل داره قبل
ان اراه او اكلمه يا داود شيخك ما عزلوه ولا يعزلونه هات قصتك اعرضها
على الله عز وجل فوعزته ما عرضت قصة لاصحابي ولا لغيرهم فرُدت عليّ
مسألتي فيها واخبر الامام الحافظ تاج الدين ابو بكر عبد الرزاق بن شيخ
الاسلام محي الدين عبد القادر الجيلي قال قال والدي لامّ ولده يحيى اطبخي ارزا
فقامت وطبخت وملأت به وقامت فلما كان جوف الليل انشق الجدار
ودخل منه رجل فاكل ما هنالك كله ثم نهض ليذهب فقال لي الحقه
واسألِ الدعاء لك فلحقته خارجا من الجدار وسألته الدعاء فقال لي
بدعوة ابيك وبركة خرقته صرتُ الى ما ترى من الخير فلما اصبحتُ ذكرتُ ذلك

للشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه فقال لي ما اعلم خرقة وضعت على رأس
مريد اسرع فتحا لصاحبها ولا اكثر بركة عليه من خرقة ابيك ولقد فتح الله
تعالى على سبعين رجلا ممن لبس منه في وقت واحد في عشية اليوم الذي
لبسوا فتحا عظيما واعطوا عطاء جزيلا ببركة وضعه يده على رؤسهم
وما رايت يوما اكثر بركة من اليوم الذي ارى فيه اباك في **نقل**
عن الشيخ القدوة علي بن الهيتي رضي الله عنه انه قال لا مريدين لشيخ
اسعد من مريدي الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ثم قال سمعت الشيخ
القدوة ابا سعيد القيلوي رضي الله عنه يقول ما رجع الشيخ عبد القادر
الى العالم الاعلى حتى عاهد الله ان من تمسك بذيله نجا قال وسمعت
الشيخ بقا بن بطو يقول رأيت اصحاب الشيخ محي الدين عبد القادر كلهم
غرا في محجل السعداء **ونقل** عن الشيخ عدي بن مسافر انه كان
يقول من سألني من اصحاب المشائخ ان البسه خرقة فعلت ذلك الا اصحاب
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فانهم منغمسون في رحمته وهل يترك
احد البحر وياتي الى الساقية **ونقل** جمع من المشائخ قالوا كنا ببغداد
عند الشيخ القدوة ابي محمد علي بن ادريس اليعقوبي فجاء الشيخ الصالح
ابو حفص عمر المعروف ببريدة فقال للشيخ علي اقصص عليهم رؤياك فقال
رأيت في النوم القيمة قد قامت والانبياء واممهم قادمون الموقف وتبع

98

بعض الانبياء الرجلان والرجل الواحد ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم امته كالسيل وكالليل منهم المشائخ ومع كل شيخ اصحابه يتفاوتون عددا وانوارا وبهجة واقبل شيخ في عداد المشائخ معه خلق كثير يفضلون غيرهم فسألت عنهم فقيل هذا الشيخ عبد القادر واصحابه فتقدمت عليه وقلت يا سيدي ما رايت في المشائخ اكثر بهاء منك ولا في اتباعهم احسن من اتباعك فانشد رضي الله عنه

شعر

اذا كان منا سيد في عشيرة ‏ ‏ علاها وان ضاق الخناق حماها
وما اختبرت الا واصبح شيخها ‏ ‏ وما افتخرت الا وكان فتاها
وما ضربت بالابرقين خيامنا ‏ ‏ فاصبح ماوى الطارقين سواها

قال فاستيقظت وانا احفظهن فقال الشيخ علي بن ادريس الشيخ محمد الواعظ وكان حاضرا يا محمد انشدنا شيئا في هذا المعنى على لسان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فقال :

هنيئا لصحبتي انني قايد الركب ‏ ‏ اسير بهم قصدا الى المنزل الرحب
واكفيهم والكل في شغل امرهم ‏ ‏ وانزلهم في حضرة القدس من قرب
ولي همة كل الطوائف دونه ‏ ‏ ولي منهل عذب المشارب للشرب
واهل الصفا يسعون خلفي كلهم ‏ ‏ ولي همة امضى من الصارم العضب

فقال له الشيخ علي أحسنت أحسنت ولقد صدقت وقال رضي الله عنه

شعر

لي من كل طويلة فحل لا يقاوم — ولي في كل ارض خيل لا يسابق

ولي في كل جيش سلطان لا يخالف — ولي في كل منصب خليفة لا يعزل

ونقل عن الشيخ ابي محمد عبد الجبار بن شيخ الاسلام محي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنهما قال كانت أمي اذا دخلت مكانا مظلما اضاءت عليها شمعة فتستضيئ بها فيه فدخل عليها والدي مرة في الشمعة فحين وقع بصره عليها خمدت فقال لها ان هذا النور الذي رأيته شيطان كان يخدمك فصرفته عنك وابدلته منه نورا رحمانيا **وكذلك** أصنع بكل من انتمى الي وكان لي به عناية **يا غوث** قد انتمينا اليك والعناية بيديك فلا تحرمنا من عنايتك **يا غوث** وان لم نكن قابلا للعناية فصيرنا قابلين لها فانت المتصرف في الوجود وعليك يعرض الشقي والسعيد **قال** فكانت أمي اذا دخلت بعده مكانا رأت فيه نورا مثل نور القمر بملأ جوانب ذلك المكان **وروي** انه جاء رجل من أهل بغداد وقال له ان ابي مات وقد رأيته في المنام وذكر لي انه معذب في قبره وقال اذهب الى الشيخ عبد القادر واسأله لي الدعا فقال له اعبر مدرستي فقال نعم فسكت فعاد ولده من الغد وقال رأيته البارحة مستبشرا وعليه حلة خضراء وقال قد رفع عني العذاب

١٠٠

واعطيت ماترى ببركة الشيخ عبد القادر فعليك يا ولدي بملازمته وقال رضي الله عنه
ما مسلم عبر على باب مدرستي فان عذاب القبر يخفف عنه اللهم ارزقنا هذه
السعادة ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وروي انه قيل له رضي الله
عنه انه سمع صراخ ميت من قبره فقال البس مني خرقة قالوا ما نعلم ذلك قال احضر
مجلسي قالوا ما نعلم ذلك قال اكل من طعامي قالوا ما نعلم ذلك قال اليس
صلى خلفي قالوا ما نعلم قال المفرط اولى بالخسارة واطرق ساعة يجلله الهيبة
ويعلوه الوقار ثم قال ان الملائكة قالت لي انه رأى في وجهك واحسن بك
الظن وان الله قد رحمه بذلك قال فلقد تكرر الناس الى قبره بعد ذلك فما سمع
له صراخ بعده ابدا وقال رضي الله عنه عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه
من ياخذ بيده ولو كنت في زمنه لاخذت بيده وانا لكل من عثر مركوبه من اصحابي
ومريدي الى يوم القيمة اخذ بيده وقال رضي الله عنه اذا سألتم الله
فاسئلوه بي وقال من استغاث بي في كربة كشفت عنه ومن نادى
باسمي في شدة فرجت عنه ومن توسل بي الى الله عز وجل في حاجة قضيت
له ومن صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص
احدى عشر مرة ثم يصلي ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام
ويذكره ثم يخطو الى جهة العراق احدى عشر خطوة ويذكر اسمي ويذكر
حاجته فانها تقضى بفضل الله وكرمه ذكر شيء من نفايس كلامه

١٠١

رضي الله عنه وهما هي ايضاً مما لا يفي العبارات بشرحها ولا الاشارات بدركها
ولكن نذكرهما شيئاً مما يبلغ الفهم بظاهره والله المؤيد ونبدأ بدعائه رضي الله
عنه في مجالس وعظه اللهم انا نسألك ايماناً يصلح للعرض عليك وايقاناً
نقف به في القيمة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب ورحمة
تطهرنا بها من دنس العيوب وعلماً نفقه به اوامرك ونواهيك وفهماً نعلم
به كيف نناجيك واجعلنا في الدنيا والاخرة من اهل ولايتك واملاء
قلوبنا بنور معرفتك وكحل عيون عقولنا باثمد هدايتك واحرس اقدام
افكارنا من مزالق مواطن الشبهات وامنع طيور انفسنا من الوقوع في شباك
موبقات الشهوات وامح سطور سيئاتنا عن جرائد اعمالنا بايدي الحسنات
كن لنا حيث ينقطع الرجا منا اذا اعرض اهل الوجود بوجوههم عنا حين تحصل
في ظلمة اللحود رهائن افعالنا الى يوم المشهود واخبر عبدك الضعيف على ما
الف من العصمة من الزلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل واخبر
على لسانه ما ينتفع به السامع ويراق له المدامع ويلين له القلب الخاشع
واغفر له وللحاضرين ولجميع المؤمنين برحمتك يا ارحم الراحمين . قال
رضي الله عنه اعلم ولا كل الله بجميل حمايته وصانك بحميد رعايته ان قدم
الصدق اذا طلبت وجدت ويد الشوق اذا جذبت ملكت وجنود الحب
اذا اسرت قتلت وصفات الحر اذا فنيت بقيت وغروس الوصل اذا ثبتت

نبتت واصول القرب اذا رسخت بذخت ورياض القدس اذا ظهرت
بهرت ورياح الانس اذا هبت بسطت وعيون الالباب اذا شهدت دهشت
وقلوب الاحباب اذا رمقت عشقت واسماع الارواح اذا قربت سمعت
وابصار الاسرار اذا حضرت نظرت والسن القوم اذا أمرت نطقت ولله
در عباد ناداهم مولاهم في سابق القدم بلسان الكرم ودعاهم بمنادي الفضل
الى نادي اوصل نبذ لهم من معاني الحب بادي وحدى بهم في جناب
القرب حادي وشاهد وامجد الجمال من مطالع الازال وعاينوا عز الكمال
في طوالع الحلل وسمت بصائرهم الى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد
وسرت سرائرهم في مشاهد القدس ومعارج التفريد وجلست اسرارهم على
بساط البسط وارتاحت ارواحهم برياحين الخطاب فان صمت صامتهم فلشهود
حق اليقين وان نطق ناطقهم فلورود امر اليقين وان خامر نفس مريدهم
خوف فامنوا مكر الله او باشر قلبه زجر ويحذركم الله ناجاها مخاطب لا تخافا
انني معكما اسمع وارى ونطقت شواهد السعادة قائلة بشراكم اليوم و
قال سفير الجود واما بنعمة ربك فحدث وان آخرج لمرادهم موسوم ائتوني
به استخلصه لنفسي من ديوان يختص برحمته من يشاء وجذبته يد اصطفينا
من عبادنا الى حضرة سلام قولا من رب رحيم وقام الى المجلس وسقاهم ربهم
واستقبله وجه فخذ ما آتيتك فقد بلغ بسط اشرح لي صدري فهتف به مجيب

۱۰۳

روایت کرده شده است که بتحقیق شیخ محی الدین عبد القادر رضی الله عنه در یک شب هفتاد بار ...

بنیّ عبادی فاخبر لسان صدق ما قلتُ لهم الا ما امرتنی به وان ثبت قطبهم
علی طریق من یطع الرسول واستقام علی سبیل وما اتاکم الرسول واستمسک
بعروة ان کنتم تحبون الله اتصل بنسب من تبعنی فانه منی وسقی عرق حال
صاحب قاب قوسین ومدّه بفیض من بحر وما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی
یوحی وان قرات مکتوب سعدهم فیحبهم ویحبونه وان نظرت منشور مجدهم
فرضی الله عنهم وان سالت عن مقامهم فعند ملیک مقتدر وان حددت وصفهم
فاولئک اعظم درجة وان کبر ما ظهر منهم فما تخفی صدورهم اکبر وان علمت نفس
ما احضرت لهم العنایة فلا تعلم نفس ما اُخفی لهم فکیف وقد ورد ان الله سبحانه
اوحی الی بعض من انبیاء بنی اسرائیل ان لی عبادا یحبونی واحبهم ویشتاقون الیّ
واشتاق الیهم ویذکرونی واذکرهم وینظرون الیّ وانظر الیهم قال یا رب ما علامتهم
قال یحنون الی غروب الشمس کما تحنّ الطیور الی اوکارها فاذا جنهم اللیل
واختلط الظلام وفُرشت الفروش ونصبت الاسرّة وخلا کل حبیب الی حبیبه
نصبوا الی اقدامهم وافترشوا الی وجوههم وناجونی بکلامی فبین صارخ وباکی
وبین متاوه وشاکی وبین قائم وقاعد وبین راکع وساجد فبعینی ما یتحملون
من اجلی وبسمعی ما یشکون من حبی اول ما اعطیهم ان اقذف فی قلوبهم من نوری
فیخبرون عنی کما اخبر عنهم والثانی لو کانت السموات والارضون فی میزان
احدهم لاستقللتها والثالث ان اقبل بوجهی الکریم الیهم افتری من اقبلت بوجهی

۱۰۴

الکرکی
۱۲

الكريم عليه بعلم ما تريد ان اعطيه فعليك يا اخي باتباعهم لعلك تكون
من اتباعهم وسلّم لهم ما ترى وتسمع وتنزل من السعادة منزلا ارفع نسئل الله ان
يكحل ابصار بصائرنا بنور هدايته ويسدد قواعد عقائدنا بحسن رعايته وقال
رضي الله عنه اول ما يطلع في قلب المؤمن نجم الحكم ثم قمر العلم ثم شمس المعرفة
فبضوء نجم الحكم ينظر الى الدنيا وبضوء قمر العلم ينظر الى الاخرى وبضوء
شمس المعرفة ينظر الى مولى النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر
والسر الصافي شمس مقام النفس في الباب ومقام القلب في الحضرة و
مقام السر في المخدع قائم بين يدي الحق السر يلقن القلب
والقلب يلقن النفس المطمئنة والنفس تملي على اللسان وقال رضي الله
عنه ما هذا المؤمن اذا عمل صالحا انقلبت نفسه قلبا ثم انقلب قلبه سرا
ثم انقلب السر فصار فناء ثم انقلب الفناء وجودا وليس كل الاحباب يسعهم
كل باب ما هذا التوحيد اعدام الخلائق وانقلاب طبعك الى الطبع
الملائكة ثم الفناء عن طبع الملائكة ولحوقك بالمنهاج الاول حينئذ يسقيك
ربك ما يسقيك ويزرع في قلبك ما يزرع ان اردت هذا فعليك
بالاسلام ثم بالاستسلام ثم العلم بالله ثم المعرفة به ثم الوجود به واذا
كان وجودك به كان هو لك الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة
عمل الابد وقال رضي الله عنه انفرادك في طريق طلبه امارة صحة

١٠٥ انقلبت

المحبة لفتية عين قلبك اى ما سواه علامة البعد نطقك بغير ذكره رين

على صفاء مرآت قلبك ماذا حلاوة وصله من اشتغل بـ ـه ما قرب منجناب

رحمته من مال الى سواه طرفة عين وقال .. ـه الفناء ان عن الخلق

لحكم ـه وعن هواك بامر الله وعن ارادتك بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون

وعاء لعلم الله فعلامة فنائك عن الخلق انقطاعك عنهم واليأس مما في

ايديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التعلق بالتسبب وعلامة

فنائك عن ارادتك ان لا تريد مع ارادة الله عز وجل سواها وانت ساكن

الجوارح مطمئن الجنان مشروح الصدر عامر البطن غنى عن الاشتغال بالخلق

للاشتغال بخالقها وقال برقت بارقة من جناب الازل فى سماء قلوب

العارفين هب نسيم من رياض الديمومية على مسام ارواح المكاشفين تنوعت

روائح زهر القدس على زهر اسرار المشاهدين سافرت تلك العقول فى بحر

بسم الله لتصل غاياتها الى ساحة ساحل جناب الرحمن الرحيم فرجع غنية

بجواهر فرايد الملكوتية فائزة بتحف الخزائن الازلية ظافرة بنيل سئول موسى

ليلة ارني ناظرة على طورطلبها الى نور سبحات التجلى معاشر العارفين

الموت فى حوب حبه كل الحياة والحيوة مع غيره ولو لحظة حقيقة الموت

ان اعمى عين عقلك عن نظر غيره في الدنيا جعل جزاءها فى الآخرة وجوه

يومئذ ان قتلك بسيف حبه العاجل جعل ذلك ديتك فى الآجل احياء

١٠٦

عند

عندربهم يرزقون دافت سقاة القدم على ارواح بعض بني ادم بكوس
شراب انست في مجلس خلوة واذ اخذ ربك اسكرهم الساقي لا الشراب سكنت
ثلاث الشوات في ذريات ثلاث الذوات حتى انفلق صبح شرع احمد صلى الله
عليه وسلم من مشرق سماء رسالته وجاءته من جناب الازل لطائف اسرار
الغيب فنبه سكارى العشق وايقظ نوام العقل ليذكرها عهدها معه
في خلوة الست فلما رنا اليه بجناح وعجلت اليه كاشف الارواح بقوله
هو الله سكن القلوب بعده الذي لا اله الا هو خوف الاسرار بقوله عالم
الغيب والشهادة لطف العقول بقوله الرحمن الرحيم والهوية بحر يغرق فيه
سابح كل عقل وينكسر في طلب علمه سفينة كل فكر وقال رضي الله عنه
في عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها حركت الارادة الازلية العزمة للحمديه
الخروج في بعض سفاره واستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها وكل بحدقتها
ورفع قبتها حيث امسى عبده مسطحا فنزل القوم منزلا لا اصلح عيشهم وسكن
القوم حركات طيشهم واستولت على العبد في السرى سنة الكرى فاثارت
المشيئة الاحدية حركات عائشة الصفية للخروج من مطارها الى بعض
اوطارها ونزلت من قبتها القضاء حاجتها فحلت يد القدر عقد عقدها
وانتثرت قلادتها من جيدها واشتغلت بنظمها الترددها الى صدرها نادى
القدر يا جبريل اتها فقلت من فاندتها جزعا فاجعل مكانها جزعا وانتبه مسطح

وساق جمله ولا علم من حمله فلما وصل المدينة ولم يرها عاد يطلب اثرها

والقدر يشيد فانه الاسرار ويقدح شرار افك الاشرار فلما بلغ ذلك

رضيع ثدي الوحي وحامل سر الازل وحافظ وديع الغيب ورافع لواء الحمد

وض ما يرتعون افكهم وتراءت له اشارات شركهم تالمه قلبه وجرح بنصل

الكآبة لبه وانصدعت زجاجة سره وانقسمت مجتمعات امره وقال لها

بلطف شفقته قولاً معنوياً ولوح برمز محبته تلويحاً خفياً انصرفي الى بيت

ابيك فيا نيل بالخير فليك فانتثرت عبراتها واستولت عليها زفراتها فاظلم

نهار فرحها واسود ليل ترحها وتصاعدت انفاس وجدها وعدم الصبر

من عندها وقالت على ما اجرم وما جنيت وممّ ابعد وما تعديت من جهة شكوى

الضرائر ام من دلال الحبيب الهاجر قيل لها ايتها الصديقة والسيدة على الحقيقة

البلاء بقدر الولاء والنصر في ضمن الصبر فلما علمت القصة وتبينت الغصة

محق بدر صبرها بشياع امرها وهوت انجم حواسها بتصاعد انفاسها وتناثرت

عبرات عيونها الحرقة نارها وانحنى الف قامتها على لوح انكسارها وطال

عليها هجر محبوبها وعدمت رضاع ثدي مطلوبها قالت الهي بك يستنصر

الذليل والى جناب عزك يلجأ المظلوم ومن غيرك ينفس خناق المكروب ومن

سواك يجيب دعاء المضطر انت خبير بطهارة عصمتي واعلم مني بما التي

فاتخذت قبة يعقوبية وجعلت لفرقته لها حالة يوسفية وصارت ظلمة

قبتها بسجن يوسف مربّها من جانب الحبيب هُبوب نسيم ظريف تيكم قالت انا ريتة
صدر الفصاحة وقرينة افصح من نطق بالضاد والثاء للمخاطب القريب والكاف
للغائب البعيد اين تاء انت من كاف ذلك اين هاء وهذه من تاء تيكم ميم
الجمع لا يوجب تخصيص احد المذكورين طال ما كنت سوداء عين المهاجر
وسويداء قلب الغائب وريحانة انس المعرض ولكن لتزمان احوال تحول
يم همّي قد اغرقني وسم حزني قد احرقني وحول حالي قد انحلني وتبا بل بالي
قد بلبلني فضجّت الملائكة في الصفيح الاعلى واختلف تسابيح سكّان
حضائر القُدس وانزعجت رهبان صوامع النور قالت الاشباح لنورانية
المنا طاهرةُ فراش النبوّة قد تكدّر صفاء قلبها درّة بحر الشرف قد تشظى
جوهر لبّها ريحانة مشم الرسالة قد ذبلت بافك الفاسقين رضيعة
ثدي الوحي قد فطمت بكذب المنافقين قيل لبريد المملكة ومقدّم
عسكر الملائكة يا جبريل خذ من لوح غيب الازل سبعة عشر اية براءة من
العيب بالسنة الغيب فاني تكلمت بها في الازل وقديم القدم وجعلتها
طراز الكم ثوب عائشة الى يوم القيمه فهبط بريد الازل على السيد المفضل
بايات السرور في سورة النور فلما سمعت الصديقة رنّات الايات
ولاح بها اشارات البشارات قالت سبحان من يجبر الكسير ويعز الحقير
وينصف المظلوم ويصرف الغموم والله ما كنت اظن ان ربي تبارك نيزل

في قرائتا ولا يذكرني لبيته فيما يرجوه ولكن رجوت ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه ما يقتضي براءة ذمتي وطهارة عصمتي فلا ييأس المظلوم من الانتصار ولا يعول المقهور الا الى الاصطبار فان مطاوي الاقدار يقلب ما في الليل والنهار وقال رضي الله عنه كل معراج فعلى باب اسمه العالي انتهاه وكل سلم للصعود فباسمه عز وجل تجلى في اسمائه فظهر التجلي في افعاله فاشرق كل مكنون باشراق التجلي وفصلت شواهد التفصيل في الموجودين فظهر تباين حكم العدل في العالمين وبرزت الاسماء وافترقت الصفات واختلفت اللغات وتقابلت الافعال وتنوعت الانواع وتجانست الاجناس فكل يقتضيه العدل معتدل وكل نوع ما اظهر فيه من التجلي فيشير اليه بما ابطن فيه من اسرار اسمائه ويعرفه بما تعلق به من علمه في ازله من ايجاده به والكل حائر بين العالم لولا انيس رحمته ماخوذ من حبه في معرفته لولا درك الحيرة اظهر شدة بطشه تجليات اسمائه للجبال فسكنت وللبحار فاضطربت وللنيران فاضطرمت والذي به سكن به حرك واظهر في العرش انوار اسمائه العلى فانتشأت ملائكة انتشأت مناسبا لتلك الحضرة فكل منهم روح وكل نفس من انفاسهم روح وكل ذكر من اذكارهم روح وكل منهم اذهلته عظمته من تجليه في اسمائه فانفعلت ذواتهم بتلك الاسماء فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون

١١١

وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الاسم انت انت انت ومن حيث
الذهول هو هو هو ومن حيث العظمة آه آه آه ومن حيث التجلي ها ها
ها ومن حيث التنزيه سبحانك سبحانك سبحانك اشرقت انواره في
كل موجود اشراقا اظهر منه سر وجوده بشهوده واعترف به لـه
اعتراف عبوديته وقهرنا الاذكار حاملة المحمولين ومسكنة
الساكنين وجاذبة الى ما وارته سرادقات الجلال من مصون الاسماء
وبديع الصفات فتتقلب اسرار العارفين في اطوار معارف اسمائه
تقلبا ليشهدون به في ذرات وجودهم ما اودعته ذوات وجودي
الملك والملكوت حتى عاينوا اسريان سر قدرته في عالم المعلومات فلم
يبق معلوم الاوابدي سر دقيقته منه مجذوبة بيد كمال ونوره فتصرفوا
في المهج بمتهجات المحبة واغمسوا في بحر نور هيبته فخرجوا وفي وجوههم
شعاعات هيبته يخطف ابصار الناظرين من الجن والانس وقوبلوا بنور
اسمائه مقابلة تملاءت وجودهم ظاهرا وباطنا حتى محت عنهم خطوط
الاشكال كلها فابدالهم من وجودهم سر ما كتبه لهم قلم التقدير من كل مستودع
في مستقر ومستقر في مستودع فلم يخف عنهم ما غاب عنهم وكشفوا عن
كلمة التكوين فانفعل لهم كل مكون انفعاله بالكلمة باذنه وقال رضي
الله عنه طلب موسى عليه السلام عين الحيوة الحقيقية في ارض رني

فقيل له انهما من وراء جبل لن ويحتاج اسكندر طالبها ان يقطع عليها سد
ياجوج الوجود ويقطع ردم ياجوج وجوده بصحة التوحيد الذي هو
محو كل متلوح لعين العقل في الاكوان ويخرج بخضر عقله الى خير الاخرة
من داني الدنيا فانه يجدها تحت ظل شجرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة تلك الشجرة تنبت في جنان القدس في مقعد صدق عند مليك
مقتدر لا شرقية تطلع من شرق افق الدنيا الا في مشارق سموات الاسرار
ولا غربية فتلوح في مغرب خفاء الكون الا في مغارب معالي القلوب
وطلب عيسى عليه السلام عين الحيوة الحقيقية في الارض فقيل له لا تجدها
الا بعد نعت ابي ستوفيك تحت ظل شجرة ارانك مقام ورافعك الى
المحبوب الكلي احمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وجد عين الحيوة الحقيقية
في معارج المعراج ليلة اسرى بعبده في مجلس ما زاغ البصر قيل له
اغتسل بماء ما كذب الفواد ما راى وخذ من دررها عقدا ينظمك ناظم
الشرف في سلك القدر من ايات ربه الكبرى وهذا معنى انك لا تموت
بعدك بدليل قوله صلى الله عليه وسلم تعرض على اعمال امتي وقال ايضا
رضي الله عنه كان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم ملحوظا من جناب
القدم باعين الكرم برقت له من صخور الطور بارقة وقربناه نجيا ومد
اليه يد الطاف الرحمانية من خزاين المواهب الربانية كاس استيناس وناديناه

١١٢

من جانب الطور وقرعت مسامع حسه من مجلى عز سلطان الازل
لذة انى انا الله فشرب من يد ساقى انا اخترتك على بساط واصطنعتك
لنفسى بسلاف باح الارتياح الى ملاطفة ومائلك بيمنك وطافت
على سقاة نديماء القدس بشراب الاصطفاء للكلام فى كوس حروف يا
موسى ونودى من شجرة عقله انى انا ربك واتاه الخطاب من قبل
الاحباب خلع نعليك فى نبهه جادة الغيرة فى حال الحيرة على شرف مقام
انك بالوادى المقدس طوى فلما تولى عليه شرب مدام الكلام بيد سقاة
الكرام واستمر له انتسام نسيم انس فاستمع لما يوحى ودام له انس وصل
١١٣ مستامر فاعبدنى فبرقت نسيمات واوتيت سؤلك غلب ملك
سكره من شربه بكاس قربه على قلبه واستولى سلطان حبه على مدينة لبه و
غرقت فى لجة بحر وجده وانمحقت رسوم هزله بكتاب جده وكاد يخرج
من جده لولا مساعدة جده وخلع جلباب صبره لغلبات موارد سكره
وسرت حميا الكاس فى ذلك الراس وتحكمت الاشواق من تلك الاحداق
وقام راهب روحه فى صومعة ارتياحه الى الحضور على الطور ليلة
التنور فوضع قدم تعقده على قمة طور نهايات اطوار الطالبين وحاول
ان يتناول شرفا لم يدركه قبله احد من المرسلين فقال وقد فنى رب
ارنى انظر اليك فقيل له ايها الكريم والمخصوص بالتكليم انت مكلف

باطوارك مقيد باوطارك فتارة تقول رب اني لا املك الا نفسي و تارة
تقول رب اني ظلمت نفسي و تارة تقول رب اشرح لي صدري و هذا منهب
من ضاقت به الحيل في مناجاة محبوبه و جال كل مجال في نيل مطلوبه
باابن عمران يا ايها الفلق النشوان ان السكر لا يداوي خماره الا بالاشياء المرة
ولا ابرح من منع ان تراني فرجع رجوع الآيس وانصرف لنصرافا البائس
واضطرمت في قلبه نيران الذوبان وانتهبه ايدي الهيمان فلما هب عليه
نسيم ولكن انظر اجي تتيل اشواقه ويعتذر فاين اتواقه الى اخر الكلام
وقال رضي الله عنه في الحلاج طار واحد من العارفين الى فوق الدعوى باجنحة
انا الحق واحل الروضة الابدية خالية من الجيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا
لحتفه ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله غني عن العالمين انشب
في هاديه مخلب كل نفس ذائقة الموت **قال** له شرع سليمان الزمان لم
تكلمت بغير لغتك لم ترنمت بغير معهود من مثلك ادخل الان في قفص
وجودك ارجع ارجع من طريق عزة القدم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان
اعترافك ليستمعك ارباب الدعاوي حسب الواحد افراد الواحد منا ط
الطريق اقامة وظائف خدمة الشرع **وقال** في [illegible]
طاير روح بعض العارفين من وكر شجرة صورته [illegible]
صفوف الملائكة كان بازيا من بزاة الملك محيط العرش حيث [illegible]

115

الانسان ضعيفا فلم يجد في السماء ما يحاول من الصيد فلما ازداد تحيره
في قول مطلوبه فاينما تولوا فثم وجه الله عاد هابطا الى حضرة خطة
الارض فلم يجد في الدارين مطلوبا سوى محبوبه فطرب فقال بلسان سكر
قلبه انا الحق ترنم بلحن غير معهود من البشر صفير في روضة الوجود صفيرا يليق
بني آدم لحن بصوته لحنا عرض حتفه نودي في سره يا حلاج اعتقدت ان
قوتك بك قل الآن نيابة عن جميع العارفين حسب الواحد افراد الواحد قل
يا محمد انت سلطان الحقيقة انت لسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك
تخضع اعناق العارفين في حما جلالتك يوضع جباه الخلائق اجمعين و
قيل له رضي الله عنه ابليس يقول انا فطرد والحلاج يقول انا فقرب فقال
رضي الله عنه الحلاج قصد الفناء بقوله انا ليبقى هو بلا هو فاوصل الى مجالس
الوصال ثم خلعة البقاء وابليس قصد البقاء بقوله انا ففنيت ولايته و
سلبت نعمته وحبطت درجته وسئل رضي الله عنه عن المشاهدة فقال
هي العمى عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة الحق بعين المعرفة على غير توهم
استدراك ولا طمع في تصور ولا تكييف واطلاع القلوب بصفاء اليقين
على ما اخبر الحق تعالى به عن الغيوب وسئل رضي الله عنه عن معنى القرب
فقال هو طي المسافات بلطف المداناه وسئل رضي الله عنه عن الشكر
فقال هو غليان القلوب عند معارضات ذكر المحبوب والخوف

اضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الاسرار باحكام
المغيبات والوصل الاتصال بالمحبوب والانقطاع عمن سواه والانبساط
سقوط الاحتشام عند السؤال والغيبة في الذكران ترى نفسك حال الذكر
فاذن انت غائب عنه والغيبة حرام وسئل رضي الله عنه عن الصبر فقال
هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب والثبات مع الله تعالى وتلقى مواقصه
بالرحب والسعة على احكام الكتاب والسنة وينقسم اقساما صبر لله وهو الثبات
على اداء امره والانتهاء عن نهيه وصبر مع الله تعالى وهو السكون تحت
جريان قضائه وصبر على الله وهو الركون الى وعده في كل شيء والمسير
من الدنيا الى الآخرة والصبر مع الله اشد والفقير الصابر افضل من الغني ١١٦
الشاكر والفقير الشاكر افضل منهما وسئل رضي الله عنه عن الخوف فقال
الخوف على انواع فالخوف للمذنبين والرهبة للعارفين فخوف المذنبين
من العقوبات وخوف العابدين من فوت العبادات وخوف العالمين من الشرك
الخفي في الطاعات وخوف المحبين فوت اللقاء وخوف العارفين الهيبة
والتعظيم وهو اشد الخوف لانه لا يزول ابدا وسائر هذه الانواع يسكن اذا
قوبلت بالرحمة واللطف وسئل رضي الله عنه عن المحبة فقال هي تشويش
في القلب يقع من المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم او جمع مائتم والحب
سكر لا صحو معه وذكر لا محو معه وقلق لا سكون معه وخلوص للمحبوب بكل وجه سرًا

وعلانية بايثار اضطرار لا بايثار اختيار وبارادة خلقة لا بارادة كلفة
والحب العمى عن غير المحبوب غيرة عليه والعمى عن المحبوب هيبة له فهو عمى كله
والمجنون سكرى لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم مرضى لا يفيقون الا بملاحظة مطلوبهم
وسئل رضي الله عنه عن الشوق فقال احسن الاشواق ما كان عن مشاهدة
فهو لا يفتر عن اللقاء ولا يسكن عن الرؤية ولا يذهب على الدنو ولا يزول على
الانس بل كلما ازداد لقاء ازداد شوقا ولا يصح الشوق حتى يتجرد من علة و
هو موافقة روح او متابعة همة او حظ نفس فيكون شوقا مجردا عن الاسباب
فلا يدري السبب الذي اوجب له ذلك الشوق وسئل رضي الله عنه عن
١١٧ الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا ياتي باستدعاء
ولا يذهب بسبب ولا ياتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص و
والطارق الشيطاني بخلاف ذلك وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال
البقاء لا يكون الا مع اللقاء لان البقاء الذي ليس معه فناء لا يكون الا مع
اللقاء الذي ليس معه انقطاع وهذا لا يكون الا كلمح البصر او هو اقرب
وسئل رضي الله عنه عن المعرفة فقال هي الاطلاع على معاني خفايا مكامن
المكونات وشواهد الحق في جميع الشيئات بتلميح كل شيء منها على معاني وحدانيته
مع النظر الى الحق بعين القلب وسئل رضي الله عنه عن الوفاء فقال هو الرعاية
لحقوق الله في المحرمات لا يطالعها بسر ولا نظر والمحافظة على حدود الله

قولاً وفعلاً والمسارعة الى مرضاته بالكلية سرًّا وجهرًا وسئل رضي الله عنه
عن الهمة فقال الهمة ان يتعرى بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق
بالآخرة وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد سره عن الاشارة الى الكون
ولو لمحة وسئل رضي الله عنه لم قدم ذكرنا على ذكره في قوله تعالى اذكروني
اذكركم وقدم محبته على محبتنا في قوله عز وجل يحبهم ويحبونه فقال
الذكر مقام طلب وقصد والطلب مقدمة العطاء فلهذا قدم ذكرنا له
واما المحبة فهي تحفة الالهية من محض القدر ليس للعبد فيها كسب ولا
يصح وجودها في العبد الا بعد بروزها من جناب الغيب على يد المشيئة والعبد
هنالك ساقط الكسب ممحو السبب فلذا قدم محبته على محبتنا له واخبر ١١٨
المشائخ عن الشيخين ابي محمد طلحة بن مظفر وابي القاسم عمر بن مسعود البزاز قالا
قيل للشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه ان فلانا وسموا احد مريديه يقول
انه يرى الله تعالى بعين رأسه فاستدعى به وساله عن ذلك فقال نعم
فانتهره ونهاه عن ذلك القول واخذ عليه ان لا يعود اليه فسالوا محق
هذا ام مبطل قال هو محق ملتبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال
ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فرأى بصره بصيرته وبصيرته يتصل
شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأى ما شهدته البصيرة فحسب
وهو لا يدري قال الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان

قالوا

ينبغي للفقير الخ

قالوا فدهش أهل المجلس عن سماع هذا الكلام وقام بعضهم وتمزق ثيابه وخرج
إلى الصحراء عريانا **وقال** رضي الله عنه ينبغي للفقير أن يكون جوال الفكر دائم
الذكر كثير العلم كثير الحلم جميل المنازعة قريب المراجعة أوسع الناس صدرا
وأزكى الناس نفسا ضحكه تبسم واستفهامه تعلم مذكرا للغافل معلما للجاهل
لا يؤذي من يؤذيه ولا يخالط فيما لا يعنيه ولا يشمت لمصيبة ولا يتحدث
بغيبة ورعا عن المحرمات متوقفا عن الشبهات عونا للغريب أبا لليتيم بشراه
في وجهه وحزنه في قلبه مشغولا بفكره مسرورا بفقره أحلى من الشهد و
أصلب في الدين من الحديد لا يكشف سرا ولا يهتك سترا لطيف الحكمة حلو
المشاهدة كثير الفائدة طيب المذاق حسن الأخلاق لين الجانب طويل الصمت
119
حليما إذا جهل عليه صبورا على من أساء إليه يبجل الكبير ويرحم الصغير أمينا
على الأمانات بعيدا عن الخيانات إلفه التقى وخلقه الحياء كثير الحذر قليل
الزلل حركاته كلها أدب وكلامه عجب لا يذكر أحدا بغيبة وقورا صبورا راضيا
شكورا قليل الكلام صادق اللسان لا سباب ولا نمام ولا عجول ولا حقود ولا حسود
له لسان صوان وقلب وقود وقول موزون وفكر لا يجول فيما كان ويكون
فرضي الله عمن هذا وصفه **وقال** رضي الله عنه تفقه ثم اعتزل من عبد الله
بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل
بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم **وأخبر** جمع من المشائخ عن الشيخ أبي الرضا محمد

بن احمد البغدادي الموقوب المعروف بالمفيد قال كنت كثيرا ما اتوقع
من اساله عن شيء من صفات القطب فدخلت انا والشيخ ابو الخليل
احمد بن اسعد بن وهب الهروي الى جامع الرصافة فوجدنا فيه الشيخ القدوة
ابا سعيد القيلوي والشيخ القدوة علي بن الهيتي رضي الله عنهم فسألت
الشيخ ابا سعيد القيلوي عن ذلك فقال الى القطب انتهت رياسة هذا الامر
في وقته وعنده يحط رجال جلالته هذا الشان واليه يلقى امر الكون واهله
في عصره قلت فمن هو في وقتنا هذا قال هو الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه فلما تم الثلاث وثبت وثبوا كلهم ليحضروا مجلس الشيخ عبد القادر
الجيلي ولا نتقدم منا ولا تاخر ومامنا الامن كان يشتهي ان يسمع منه شيئا في
هذا المعنى فوافينا يتكلم فلما استقر بنا المجلس قطع كلامه وقال اني لو اصف لكن
يبلغ وصف القطب ولا مسالك في الحقيقة الا وله ماخذ مكين ولا درجة في الولاية
الا وله فيه موطي ثابت ولا مقام في النهاية الا وله فيه قدم راسخ ولا منازلة
في المشاهدة الا وله منها مشرب هني ولا معراج الى مراقي الحضرة
الا وله فيه مسرى علي ولا امر في كوني الملك والملكوت الا وله فيه كشف
خارق ولا سر في عالم الغيب الشهادة الا وله اليه مطالعة ولا مظهر لوجود
الا وله فيه مشاركة ولا فعل لقويها الا وله فيه مباطنة ولا نور الا وله منه
قبس ولا اسم فيه الا وله فيها نفس ولا مجري تسابق الا وهو اخذ بغاية ولا تدم

وتنزل او فرود می آيد قافلہای بزرگی این شان را

تا زوگرفتی بالا دین و فرو آسمان بمنزل ۱۲ اصلی
۱۲۰

در باب

١٢١

لو اصل الا وهو مالك لنهايته ولا مكرمة الا وهو لها مخطوب ولا مرتبة الا وهو اليها مجذوب ولا نفس الا وهو فيها محبوب وهو حامل لواء الغر ومنتضي سيف القدرة وحكم دست الوقت وسلطان جيوش الحب وولي عهد التولية والعزل لا يشقى به جنيسه ولا يغيب عنه مشهوده ولا يتوارى عنه عاله لا مرمى فوق مرماه ولا مغشى فوق مغشاه ولا وجود اتم من وجوده ولا شهود اظهر من شهوده ولا اقتفاء للشرع اشد من اقتفائه الا انه كائن بائن متصل منفصل ارضي سماوي ولو ان جملته وتفصيله واوله واخره منطوي في حواشي تكايا المصطفى صلى الله عليه وسلم وممزوج رحيقه بتسنيم نسمات رعايته ومحصور محصله في قبضته امره اقبالا وادبارا وجمعا وتفرقة لحدقا القدر شياج لحكم ولو خلق لهذا الامر الذي يشير اليه لسان سمعتهم ورايتم لجانب وكل هذا انباء عنه رضي الله عنه عن حاله ومقامه ولهذا انشد بعده الابيات

ما في الصبابة منهل مستعذب	الا ولي فيه الالذ الاطيب
او في الوصال مكانة مخصوصة	الا ومنزلتي اعز واقرب
وهبت لي الايام رونق صفوها	فحلا مناهلها وطاب المشرب
وغدوت مخطوبا لكل كريمة	لا يهتدي فيها اللبيب ويخطب
اصبحت لا املا ولا امنية	ارجو ولا موعودة اترقب

انا من رجال لا يخاف جليسهم ... ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة ... علوية وبكل جيش موكب
انا بلبل الافراح املأ دوحها ... طربا وفي العلياء بازا شهب
اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي ... طوعا ومهما رمته لا تغرب
ما زلت ارتع في ميادين الرضا ... حتى وهبت مكانة لا توهب
اضحى الزمان كحلة مرقومة ... تزهو ونحن لها الطراز المذهب
افلت شموس الاولين وشمسنا ... ابدا على افق العلى لا تغرب

ذكر وفاته

رضي الله عنه وهذا الفصل نقلناه من كتاب المجالس منه رضي الله عنه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وقال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون روي انه استوصى الشيخ عبد الوهاب والده شيخ الاسلام جمال الانام ابا محمد عبد القادر رضي الله عنه في مرض موته فقال عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف احدا ولا ترجه وكل الحوائج الى الله عز وجل كلها واطلبها منه ولا تثق باحد سوى الله عز وجل ولا تعتمد الا عليه سبحانه التوحيد التوحيد التوحيد جماع الكل وقال في مرض موته اذا صح القلب مع الله عز وجل لا يخلو منه شيء انا لب لا قشور

وقال لاولاده ابعدوا من حولي فانا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن
وبيني وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض فلا تقيسوني على
احد ولا تقيسوا احدا علي قال قد حضر عندي غيركم فافسحوا لهم وتادبوا
معهم هنا رحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان واخبرني بعض ولده كان
يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي
وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوما وليلة ويقول انا لا ابالي
بشيء لا بملك ولا بملك الموت يا ملك الموت قد خولنا من يتولانا سواك وصاح
صيحة عظيمة وذلك في اليوم الذي مات في عشيته وسال بعض ولده عما
يجده فقال لا يسالني احد انا اتقلب في علم الله عز وجل وقال لولده عبد الجبار
موتوا في وقد انتبهتم ودخلت عليه جماعة واولاده عنده وولده عبد العزيز
يكتب عند الحكم يتغير والعلم لا يتغير الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ لا ينقص
علم الله بحكمه واخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى انه كان يرفع يديه ويمدهما
ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو ذا
اجيء اليكم وكان يقول ارفقوا ثم اتاه الحق وسكرة الموت وكان يقول استعنت
بلا اله الا الله الحي الذي لا يموت ولا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة
وقهر العباد بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله واخبرني ولده
موسى انه قال تعزز ولم يؤدها اللسان على الصحة فما زال يكررها حتى اذا قال

١٢٣

تعززومدبهما صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله الله ثم
خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضي الله عنه واوصل
الينا بركاته واقامنا على محبته وسلوك طريقته برحمتك وفضلك وكرمك
يا ارحم الراحمين. **خاتمة** في ذكر شيء من اداب السلسلة الشريفة القادرية
الجليلة على ما استفدنا من كتبهم ورأينا في خيارهم واستشعرنا من كلامهم رضي
الله عنهم واخبرنا شيخنا وسيدنا جمال الله جمال الدين ابو حامد الشيخ موسى بن
حامد بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن محمد بن شمس الدين بن شاه مير بن علي
بن مسعود بن احمد بن صفي بن عبد الوهاب بن شيخ الاسلام شيخ السموات والارضين
محي الدين عبد القادر الحسني الحسيني الجيلاني رضوان الله عليهم اجمعين بكرة
يوم السبت الثالث من شوال سنة خمس وثمانين وتسعمائة اجازة منها الالتزام
بظاهر الشريعة جملا والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ختما وسلوك طريق
السلف قطعا واعتقاد اهل السنة والجماعة ورياضة النفس وعدم اهمالها
والصبر الجميل في طلب المولى والتحمل على البلوى والجد الدائم والجهد القوي
والاشتغال بالعلوم الدينية ومجالسة الفقراء والاستغناء عن الملوك والاغنياء
ودوام الالتجاء الى الله من مكائد اللعين الرجيم ووثوق الرجاء بلطف الله
الكريم والحزن الطويل في القلب والبشر التام في الوجه ودوام الروح وطول
الصمت وجولان الفكر والتفقد للاخوان والترحم للمساكين والاتصاف

بالجود

بالجود والاجتناب عن البخل وا خشيا والجد فى الامور والاحتراز عن الهزل و
رعاية طريقة الاعتدال فى كل الامور والحب فى الله والبغض لله والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والمنازعة الجميلة ولين الجانب والتصلب فى الدين وترك
النزاع وطيب المذاق وحسن الاخلاق والتستر للاحوال وكتمان المعانى والرسوخ
فى الافعال وسلوك طريق التوحيد وترك الاختيار والرضاء با القضاء والاستغراق
فى محبة الشيخ ودوام التوجه اليه وملاحظة معيته فى جميع الاحوال ومشاهدته
فى كل الانات والعمى عن غيره والموت فيه وقطع طريق الاستفادة عن غيره
والتثبت فى العقيدة وتوحيد المطلب واعمال الغيرة فى المحبة والفناء المطلق
فيها ووثوق الرجاء به والتبعد عن الوسواس والاشتياق الدائم والعشق الكامل
والايمان الراسخ والاعراض عن الخلق وعدم الخوف من لومة لائم وحضور
القلب مع الله وصحة المحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم وصون اللسان
عما لا يليق وعما يخالف ظاهر الشرع والنصيحة للمسلمين والدعاء لاهل
سلسلتهم وارادة الخير لهم سرا وعلنا والخدمة لهم ظاهرا وباطنا واستواء
الغيبة والحضور معهم ومزيد الاختصاص بهم من بين ساير الطوايف
ومطالعة كتبهم مما نسب اليه رضى الله عنه والاغتنام
بصحبتهم والاجتناب عن صحبة الاغيار والاحتراز عما يشوش القلب وعدم
اختيار السماع واعتياده وعدم التبرى الكلى منه لو اتفق وحضور القلب

فيه على تقدير الاتفاق وتلاوة القرآن وملازمة صلوة الاسرار التى بعدها
التخطى احدى عشر خطوة والعمدة محافظة احكام الشريعة ورعاية آداب الطريقة
والاستغراق فى محبة الشيخ وحصر التوسل الى الله فيه وحضوره وملاك الامر
كله الفناء فى الشيخ والموت فيه رزقنا الله واحبابنا سلوك هذه الطريقة
واقامنا فى محبته دائما اللهم احيينا على محبة الشيخ عبد القادر وامتنا عليه
واحشرنا عليه واجعلنا فى زمرة طالبيه ومحبيه فى الدنيا
والاخرة ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وصلى الله على سيدنا محمد سيد
الرسل شفيع الامم محمد
وآله واصحابه
اجمعين
آمين

هذا شرح اشعاره رضي الله عنه الحاليه

العربية المكتوبة على صفحة ٦٤ ما في الصبابة منهل مستعذب
الا ولي فيها الالذ الاطيب الصبابة رقة الشوق هكذا في الكشاف
في قوله تعالى اصب اليهن وفي المصادر آرزومند گشتن من سمع و
الاسامي باقي آب وشراب اندرچاه وايضا الصبابة بفتح الصاد العشق والمحبة
وهو المراد ههنا ظاهرا والله اعلم. المنهل اسم للمشروب او موضع
شرب الماء مستعذب اسم مفعول من الاستعذاب معناه خوش آمدن
آب و دیگر چیزها و آب خوش کشیدن والمراد الاول الالذ اسم تفضيل من اللذاذ
واللذة معناه مزه يافتن من سمع الاطيب من الطيبة خوش شدن
معناه بالفارسية نيست در عشق و محبت محلي و مقامي خوش آينده هيچ
يكي را از واصلان و عارفان مگر كه مرا در آن مقام لذت بيشتر و خوشي فنا اكثر
او في الوصال مكانة مخصوصة الا و منزلتي اعز و اقرب
الوصال اسم من الوصل معناه پيوستن و پيوسته شدن كالكتاب من الكتبة و
الوصال في اصطلاح اهل التصوف هو الرؤية والمشاهدة بسر القلب
في الدنيا وبعين الراس في الآخرة وليس معنى الوصال اتصال الذات
بالذات تعالى عن ذلك علوا كبيرا المكانة في اللغة المرتبة وفي الاصطلاح

المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله وقد يطلق عليه المكان و هو
المشار اليه بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر واعزّ
من العز معناه غلبه كردن من نصر والاولى ان يجعل من الاعزاز اشد
اعزازا والاعزاز عزيز گردانيدن واقرب من القرب معناه نزديك شدن
من كرم والقرب في الاصطلاح عبارة عن الوفاء ؛ ؛ ؛

وهبت لي الايام رونق صفوها ! فحلا منا هلها وطاب المشرب

وغدوت مخطوبا بكل كريمة لا يهتدي فيها اللبيب ويخطب

غدوت ماخوذ من الغدو ومعناه بامداد كردن و رفتن در بامداد من نصر
مخطوبا اسم مفعول من الخطبة معناه خطبه كردن من نصر والخطبة
معروف والاهتداء راه راست يافتن واللبيب خردمند من اللبّ
بمعنى خردمند شدن واللب في الاصطلاح هو العقل المنوّر بنور القدس
الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات معناه بالفارسية بامداد
كردم من خطبه كرده شده به خطبه كريمه در آن حال كه راه نيابد در آن خطبه كريمه
خردمند و حكايت نه كند بدان خطبه عظيمه ؛ ؛ ؛ ؛ ؛ ؛ ؛ ؛ ؛

اصبحت لا املا ولا امنية ارجو ولا موعودة اترقب

صبح كردم وحال آنكه نبود هيچ اميدى وآرزوئى كه اميدوار بودم و ميخواستم

١٢٨

وبنود

١٠٦

١٢٩

و نبود هیچ موعودی که مترقب و مترصد شدم آنرا

أنا من رجالٍ لا يخافُ جليسُهم   ريبَ الزمانِ ولا يرى ما يرهبُ

يخاف من الخوف معناه ترسيدن من سمع الجليس همنشين ريب
الزمان سختی زمان ويرى من الرؤية به ابصر لا من الرؤية
بالقلب يرهب من الرهب معناه ترسيدن سمع

قومٌ لهم في كلِّ مجدٍ رتبةٌ   علويةٌ وبكلِّ جيشٍ موكبُ

القوم گروه مردان الاقوام جمع الاقاويم جمع الجمع وقوم
كل شيء شيعته وعشيرته وواحد القوم المرء من غير
لفظه المجد شرف الذات المقترن بحسب الافعال بالفارسية
بزرگواری والرتبة المرتبة العالية علوية بضم العين
وسكون اللام منسوب الى العالية الجيش العسكر والموكب
الفرسان الذين يجلسون مع الامير معناه بالفارسية
آن مردان گروهی اند که مر آن گروه را در هر مرتبه بزرگ منزلتست عليا
وبهر لشکری ایشان را سواران مخصوص اند آن سواران راهنشینی
با امیر

أنا بلبلُ الأدواحِ أملأُ دوحَها
طرباً وفي العلياءِ بازٌ أشهبُ

١٢٠

البُلبل هزار داستان الأفراخ ان كانت بالخاءِ المعجمة كانت
الفرخ جوجه هر مرغی که باشد وان كانت بالحاءِ المهملة كانت جمعًا
لفرح كفرس وأفراس أملأ للواحد المتكلم من الملاءِ معناه
پرکردن مهموز اللام من فتح الدّوح بالحاءِ المهملة درخت بزرگ
الواحد دوحة مثل تمر وتمرة الطّرب سبکی که مردم را ظاهر شود
از غایت شادی یا از غایت اندوه والمراد ههنا الفرحة اقامت
اقامة السبب مقام المسبب العليا الدّرجة الرفيعة الأشهب من الشهبة هي
البياض الذي غلب على السّواد وفي التاج الأشهب اسپ وشتر
خنک معناه بالفارسيّة منم هزار داستان جوجهای مرغان ومنم پرکننده
از روی خوشی درخت بزرگ ایشان ومنم در بلندی باز سپید ؛ ؛ ؛

أَضْحَتْ جُيُوشُ الحُبِّ تَحْتَ مَشِيَّتِي
طَوْعًا وَمَهْمَا رُمْتُهُ لَا يَعْزُبُ

أضحت من الاضحاءِ معناه در چاشت شدن وچاشتگاه کردن و
گردیدن الجیوش جمع الجیش وهو العسکر الحب دوستی والمحبة
في الاصطلاح على خمسة أنواع ذاتيّ ووصفيّ وفعليّ وحاليّ ومرئيّ
وهي أعلى من العشق عند بعض المشائخ الصّوفية والشيخ العطار

صنم

منهم وعند بعضهم العشق اعلى واخص من المحبّة المشيّة خواست اطوع فرمان برداري
كردن رُمتُ فعل ماضٍ لواحد المتكلم من الروم وهو الطّلب لا يغرب فعل مضارع
منفي من الغروب معناه غايب شدن ❊

مَا زِلْتُ أَرْتَعُ فِي مَيَادِيْنِ الرِّضَا حَتّٰى وُهِبْتُ مَكَانَةً لَا تُوْهَبُ

ما زلت من الافعال الناقصة معناه هميشه بودم آرتع من الرّتع الاكل بالشره
... سخت حريص شدن من سمع ميادين جمع ميدان وهو معروف الرّضا
خوشنود ... ن وهبتُ بناء المجهول من الهبة معناه دادن من فتح
المكانة المنزلة الّتي تفسيرها في البيت الثاني لا توهب ايضًا مشتق
من الهبة معناه بالفارسيّة هميشه بودم من كه مي چريدم سخت حريص در ميدانهاي
خوشنودي خداي تعالى هميشه با حرص بودم در افعالي واقوالي كه حق تعالى
بدان افعال واقوال راضي بوده است تا آنكه بخشيده شدم مرتبه كه بخشيده نشود
آن مرتبه هيچ يكي را جز من

أَضْحَى الزَّمَانُ كَحُلَّةٍ مَرْقُوْمَةٍ تَزْهُو وَنَحْنُ لَهَا الطِّرَازُ الْمُذْهَبُ

الحلّة ازار ورداء والمراد ههنا الثوب مرقومة مفعول من الرّقم معناه نوشتن
من نصر اي مرقومة للحسن والزّينة تزهو فعل مضارع من الزّهو معناه كبر
نمودن يقال زهي الرّجل وحكى ذهايذ هو بهذا المعنى من نصر الطّراز نقش
علم المذهب زر كرده شده معناه بالفارسيّة گشت اين زمان از بدايت نهايت

مانند حله که منقش بنقشهای عجیبه است والشده صاحب آن زمان ویا صاحب آن حله

خود آرایده و جشم خود را بنها با انجمهای لیست رنگهای گوناگون که بسبب آن رنگها در شگفت

می آمدی و ما برای آن حله نقش علم برکرده ایم

افلت شموس الاولین وشمسنا ابدا علی افق العلی لا تغرب

افلت فعل ماض من الافول معناه فرو شدن آفتاب ومهتاب وستارگان و

الافق کنارهٔ آسمان العلی رفیع بلند لا تغرب فعل مضارع من الغروب

و معناه فرو شدن آفتاب فقط

تمت

بالخیر

وحسن النیة والتستر للاحوال وکتمان المعانی والرسوخ فی الافعال وسلوک طریق التوحید وترک الاختیار و... بالمعنی والاستغراق فی محبة الشیخ ... التوجه الیه وملاحظة معیته فی جمیع الاحوال ومشاهدته فی کل الاماکن ... عن غیره والموت ... وقطع طریق الاستفادة عن غیره والتثبت فی العقیدة وتوحید المطلب واعتقاد لغیره فی ... والفناء المطلق فیها ووثوق ... عن الوساوس والاشتیاق الدائم والعشق الکامل ... الایمان الراسخ والاعراض عن الخلق ... والخوف من لومة لائم وحضور القلب مع الله وصحبة ... متابعة النبی صلی الله علیه وسلم وصون اللسان عما لا یلیق وعما یخالف ظاهر الشرع والنصیحة للمسلمین والدعاء لاهل سلسلتهم والارادة الخیر لهم سرا وعلنا والخدمة لهم ظاهرا وباطنا واستواء الغیبة والحضور معهم ومزید الاختصاص بهم من بین سائر الطوائف ومطالعة کتبهم ... رضی الله عنه والاغتنام بصحبتهم والاجتناب عن صحبة الاغیار والاحتراز عما یشوش القلب وعدم اختیار استماع واعتیاده وعدم التبری عما یتجلی منه لواعق وحضور القلب فیه علی تقدیر الاتفاق وتلاوة القرآن وملازمة صلوة الاسرار التی بعدها التخطی احدی عشر خطوة والعمدة محافظة احکام الشریعة ورعایة آداب الطریقة والاستغراق فی محبة الشیخ وحصر التوسل الی الله فیه وحضوره وملاک الامر کله الفناء فی الشیخ والموت فیه رزقنا الله واحبابنا سلوک هذه الطریقة واقامنا فی محبته دائما اللهم احینا علی محبة الشیخ عبد القادر وامتنا علیه واحشرنا علیه واجعلنا فی زمرة طالبیه محبیه فی الدنیا والآخرة ربنا تقبل منا انک انت السمیع العلیم وصلی الله علی سیدنا سید المرسلین شفیع الامم محمد واله وصحبه اجمعین آمین